العدد 14 مجلة دراسات في الإنسانيات والعلوم التربوية تموز 2026
No. 14 Journal of Studies in Humanities and Educational Sciences July 2026
Print ISSN 3006-3256 Online ISSN 3006-3264

آليات التفسير الموضوعي في البيئة الرقمية وتطبيقاتها على "تفسير القرآن العظيم" لأبن كثير: دراسة تأصيلية تطبيقية

م.م رحاب جواد كاظم
الايميل: jwadr4746@gmail.com

ملخص البحث:
تناول هذا البحث إشكالية الاستقراء اليدوي الشامل في دراسات التفسير الموضوعي للمطولات التفسيرية، مقدماً حلاً منهجياً عبر بناء أنموذج رقمي يرتكز على تقنيات الذكاء الاصطناعي ومعالجة اللغات الطبيعية. طُبّق هذا الأنموذج على "تفسير القرآن العظيم" للإمام ابن كثير، حيث تم استخدام خوارزميات "نمذجة المواضيع" للكشف الآلي عن محاوره الموضوعية الكبرى، وتقنيات "التضمينات الكلمية" لبناء خريطة مفاهيمية تكشف عن الشبكة الدلالية العميقة التي تربط بين المفاهيم القرآنية. أثبتت النتائج قدرة الأنموذج على استخلاص المحاور العقدية والقصصية والتشريعية بدقة عالية، كما كشفت عن علاقات دلالية دقيقة، مبرهنةً على أن هذه الأدوات الرقمية يمكن أن تكون رافداً معرفياً قوياً للباحث في الدراسات القرآنية، وأداة مساعدة تتجاوز التحديات الإجرائية للمنهج التقليدي مع الحفاظ على سيادة الباحث في التأويل والاستنباط.
الكلمات المفتاحية: التفسير الموضوعي، الذكاء الاصطناعي، تفسير ابن كثير، معالجة اللغات الطبيعية، الدراسات القرآنية الرقمية، نمذجة المواضيع، خرائط المفاهيم.

Thematic Interpretation Mechanisms in the Digital Environment and Their Applications On Ibn Kathir's "Tafsir al-Qur'an al-'Azim": A Foundational and Applied Study

A.L. Rehab Jawad Kadhim

Abstract
This research addresses the challenge of comprehensive manual induction in thematic exegesis (Tafsir Mawdu'I) of voluminous exegetical works. It presents a methodological solution by constructing a digital model based on Artificial Intelligence (AI) and Natural Language Processing (NLP) techniques. This model was applied to "Tafsir al-Qur'an al-Azim" by Imam Ibn Kathir, utilizing Topic Modeling algorithms to automatically discover its major thematic axes, and Word Embedding techniques to build a concept map that reveals the deep semantic network connecting Quranic concepts. The findings demonstrated the model's ability to accurately extract doctrinal, narrative, and legislative themes. Furthermore, it uncovered subtle semantic relationships, proving that these digital tools can serve as a powerful cognitive resource for the researcher In Quranic studies and an assistive tool that overcomes the procedural challenges of the traditional method while preserving the scholar's sovereignty in interpretation and inference.
Keywords: Thematic Exegesis, Artificial Intelligence, Tafsir Ibn Kathir, Natural Language Processing, Digital Quranic Studies, TopIc Modeling, Concept Mapping.

مقدمة الدراسة
تمهيد:

في رحاب القرآن وعلومه: من التلقي إلى التفسير يمثل القرآن الكريم، كلام الله المعجز المنزل على خاتم الأنبياء والمرسلين، دستور الأمة الخالد ومنبع هدايتها الأبدي. وقد تكفّل الله سبحانه بحفظه نصاً ومعنى، وهيأ له عبر العصور رجالاً أفنوا أعمارهم في خدمته، فهماً وتدبراً، وتعليماً وتفسيراً. ومنذ فجر الإسلام، انبرى الصحابة الكرام رضوان الله عليهم، وهم أهل اللغة والفصاحة الذين شهدوا التنزيل، لمهمة بيان معاني القرآن وتوضيح مقاصده، مستندين في ذلك إلى ما تلقوه مباشرة من النبي صلى الله عليه وسلم، وإلى فهمهم العميق للسياق واللسان العربي. وقد شكلت جهودهم النواة الأولى لنشوء "علم التفسير"، هذا العلم الجليل الذي يُعنى بالكشف عن مراد الله تعالى من كلامه بقدر الطاقة البشرية، والذي ظل يتطور ويتسع ليشكل أعظم تراث فكري وحضاري للأمة الإسلامية [1].

وعبر القرون، تبلورت مناهج متعددة في تفسير القرآن الكريم، كان أبرزها وأكثرها انتشاراً "التفسير التحليلي" (التفسير الترتيبي)، الذي يتناول المفسر فيه السور والآيات وفق ترتيبها في المصحف، فيشرح مفرداتها، ويبين وجوهها البلاغية، ويستنبط أحكامها، ويذكر أسباب نزولها. وقد قدم هذا المنهج للأمة ثروة تفسيرية هائلة لا مثيل لها في أي حضارة، حيث كشف عن كنوز الآيات ودررها، إلا أن طبيعته التتبعية قد تؤدي أحياناً إلى تشتيت ذهن القارئ في جزئيات النص، وقد تحول دون تكوين رؤية كلية متكاملة حول موضوع معين أراد القرآن معالجته بشكل شمولي عبر سوره المختلفة. ومن هنا، نشأت الحاجة إلى منهج مكمل يعالج هذا التحدي [2].

استجابةً لهذه الحاجة المنهجية، ولضرورة تقديم إجابات قرآنية متكاملة لقضايا العصر ونوازله، برز "التفسير الموضوعي" كمنهج علمي رصين يهدف إلى بناء تصور قرآني شامل ومتكامل حول موضوع محدد من موضوعات الحياة أو العقيدة أو التشريع. يقوم هذا المنهج على جمع كل الآيات المتعلقة بالموضوع من مختلف أنحاء القرآن، ثم ترتيبها وتحليلها في ضوء سياقاتها وأسباب نزولها، وصولاً إلى استخلاص رؤية قرآنية كلية ومترابطة حول ذلك الموضوع. وبهذا، يتجاوز التفسير الموضوعي النظرة الجزئية ليعيد بناء الوحدة المفهومية التي أرادها القرآن، مما يبرهن على تكامل النص القرآني وإعجازه في معالجة القضايا بنظرة شمولية عميقة [3].

لكن على الرغم من أهميته المنهجية، يواجه التفسير الموضوعي تحدياً إجرائياً هائلاً، يتمثل في عملية "الاستقراء" (Induction)، أي تتبع وجمع كل الآيات ذات الصلة بالموضوع. فهذه العملية، التي تعتمد كلياً على الجهد البشري، تتطلب من الباحث حافظة واعية، ووقتاً طويلاً، وقدرة فائقة على الربط بين النصوص. وعندما يتعلق الأمر بتطبيق هذا المنهج على التفاسير المطولة والموسوعية كتفسير ابن كثير، فإن مهمة الاستقراء الشامل تكاد تكون مستحيلة، إذ من الوارد جداً أن يغفل الباحث عن آيات أو روايات مبثوثة في ثنايا هذا السفر الضخم، مما قد يؤثر على تكامل النتائج ودقتها. هذه الفجوة بين الطموح المنهجي للتفسير الموضوعي والقدرة البشرية المحدودة على تطبيقه بشكل كامل هي التي تفتح الباب أمام البحث عن حلول جديدة [4].

وفي خضم الثورة الرقمية المعاصرة، وما أفرزته من تطورات مذهلة في مجال الذكاء الاصطناعي وعلوم البيانات والمعالجة اللغوية الطبيعية، أصبح بالإمكان اليوم تجاوز الكثير من التحديات البحثية التقليدية. لقد دخلت الإنسانية عصراً جديداً لم تعد فيه التقنية مجرد أداة للأرشفة أو البحث البسيط بالكلمة المفتاحية، بل أصبحت شريكاً قادراً على تحليل النصوص الضخمة، واستخلاص أنماطها الدلالية، ورسم خرائطها المفاهيمية، والكشف عن الروابط الخفية التي قد لا تدركها العين البشرية بسهولة. وهذا البحث يقف عند هذا المنعطف التاريخي، ليطرح إمكانية بناء جسر متين بين أصالة التراث التفسيري، وعمق

[1] الزرقاني، محمد عبد العظيم، مناهل العرفان في علوم القرآن، تحقيق: فواز أحمد زمرلي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1995م، ج2، ص 3-5.

[2] الذهبي، محمد حسين، التفسير والمفسرون، مكتبة وهبة، القاهرة، ط7، 2000م، ج1، ص 145.

[3] مسلم، مصطفى، مباحث في التفسير الموضوعي، دار القلم، دمشق، ط4، 2005م، ص 17-19.

[4] الرومي، فهد بن عبد الرحمن، بحوث في أصول التفسير ومناهجه، مكتبة التوبة، الرياض، ط1، 1419هـ، ص 121.

المنهج الموضوعي، وقوة الأدوات الرقمية المتقدمة، ليس كبديل عن جهد العالم، بل كأداة مساعدة تضاعف من قدرته، وتوفر له الوقت، وتمكنه من تحقيق استقراء شامل ودقيق لم يكن ممكناً من قبل [5].

الإمام ابن كثير: سيرة علم ومنهج تفسير

هو الإمام الحافظ، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوء بن كثير القرشي، البصروي الأصل، الدمشقي المولد والمنشأ والوفاة. وُلد سنة 701هـ، في بيئة علمية خصبة، وتتلمذ على يد كبار أئمة عصره الذين شكلوا عقله ومنهجه، وعلى رأسهم شيخ الإسلام ابن تيمية الذي لازمه وأحبه وتأثر بمنهجه في نقد الروايات والاعتماد على الدليل، والحافظ أبو الحجاج المزي الذي صاهره وتخرج به في علم الحديث، والإمام الحافظ الذهبي مؤرخ الإسلام. وقد جمع ابن كثير بين علوم متعددة، فكان إماماً في التفسير، وحافظاً متقناً في الحديث، ومؤرخاً ناقداً، وفقيهاً متمكناً، حتى أصبح منارة من منارات العلم في القرن الثامن الهجري، وظلت مؤلفاته، وعلى رأسها "تفسير القرآن العظيم" و"البداية والنهاية"، مراجع أساسية لا يستغني عنها باحث أو طالب علم [6].

يُعد "تفسير القرآن العظيم" لابن كثير عمدة التفاسير بالمأثور، والأنموذج الأكمل لمنهج السلف في فهم كتاب الله. فقد وضع الإمام لنفسه منهجاً دقيقاً وصارماً، أشار إليه في مقدمة تفسيره، يقوم على تفسير القرآن بالقرآن، فكان يجمع الآيات التي تشرح بعضها بعضاً في الموضوع الواحد، ثم يتبع ذلك بتفسير القرآن بالسنة النبوية الصحيحة، معتمداً على مكانته كحافظ للحديث في نقد الأسانيد وتمييز الصحيح من الضعيف. فإن لم يجد في السنة ما يوضح المعنى، انتقل إلى أقوال الصحابة، ثم التابعين، مع عنايته الفائقة بذكر الروايات بأسانيدها. كما تميز منهجه بموقفه النقدي الحازم من الإسرائيليات، فكان إما أن يعرض عنها تماماً، أو يذكرها مع بيان نكارتها وضعفها، مما نقى تفسيره من الشوائب وحفظ له مكانته العلمية المرموقة [7].

إن اختيار "تفسير القرآن العظيم" ليكون ميدان هذه الدراسة التطبيقية لم يكن اعتباطياً، بل ينطلق من خصائص فريدة تجعله الحالة المثالية لاختبار الفرضية البحثية. فضخامة حجمه، وشموليته في جمع الروايات والآثار، ومنهجه في تفسير القرآن بالقرآن الذي يمثل بحد ذاته نواة للتفسير الموضوعي، كل ذلك يجعله كنزاً معرفياً هائلاً من جهة، وتحدياً استقرائياً عظيماً للباحث التقليدي من جهة أخرى. فالقدرة على معالجة هذا السفر الضخم آلياً، واستخراج محاوره الكبرى، ورسم شبكة مفاهيمه المترابطة، سيمثل قفزة نوعية في كيفية التعامل مع تراثنا التفسيري، ويفتح آفاقاً جديدة للدراسات القرآنية لم تكن متاحة من قبل [8].

مشكلة البحث

تتبلور مشكلة البحث في وجود فجوة عميقة بين الطموح المنهجي لـ "التفسير الموضوعي" الذي يسعى إلى تحقيق استقراء شامل وكامل للآيات القرآنية حول موضوع ما، وبين الواقع الإجرائي الذي يعتمد على القدرة البشرية المحدودة في التتبع والتحليل، خاصة عند التعامل مع المصادر التفسيرية الموسوعية كتفسير ابن كثير. هذا القصور الإجرائي قد يؤدي إلى نتائج غير مكتملة أو يغفل عن روابط دلالية دقيقة، مما يحد من قدرة الباحث على بناء رؤية قرآنية متكاملة وشاملة. وعليه، يسعى هذا البحث إلى استكشاف مدى إمكانية سد هذه الفجوة عبر توظيف تقنيات الذكاء الاصطناعي كأداة مساعدة تمكن الباحث من تحقيق استقراء آلي شامل ودقيق، بما يخدم أهداف التفسير الموضوعي ويرتقي بأدواته.

أسئلة البحث

هو التأصيل المنهجي للتفسير الموضوعي، وما هي أبرز التحديات الإجرائية التي تواجهه في صورته التقليدية؟

---

[5] الجابري، محمد عابد، بنية العقل العربي: دراسة تحليلية نقدية لنظم المعرفة في الثقافة العربية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط9، 2009م، ص 545-548.

[6] ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، تحقيق: محمد عبد المعيد ضان، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، ط2، 1972م، ج1، ص 445.

[7] ابن كثير، عماد الدين إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد السلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، ط2، 1999م، ج1، ص 5-7.

[8] عبد الغني، عبد العزيز، منهج ابن كثير في التفسير: دراسة تحليلية، دار السلام، القاهرة، ط1، 2008م، ص 88-91.

ما هي الضوابط الشرعية والمنهجية الحاكمة لتوظيف التقنيات الرقمية الحديثة في دراسة نصوص الوحي وعلومه؟
كيف يمكن، بشكل تطبيقي، بناء أنموذج رقمي قادر على المعالجة اللغوية لـ "تفسير القرآن العظيم" لابن كثير، واستخراج محاوره الموضوعية الكبرى، ورسم خريطة لمفاهيمه المترابطة؟
ما القيمة العلمية والمعرفية المضافة التي يقدمها هذا الأنموذج الرقمي للباحثين في حقل الدراسات القرآنية، وكيف يمكن أن يطور من آليات البحث في التراث التفسيري؟

أهداف البحث وأهميته

أهداف البحث:

تأصيل الأسس المنهجية للتفسير الموضوعي، وتحليل تحدياته الإجرائية القائمة. وضع إطار منهجي وضوابط شرعية لاستخدام الأدوات الرقمية المتقدمة في خدمة النص الشرعي. بناء أنموذج تطبيقي فعّال قادر على تحليل "تفسير القرآن العظيم" لابن كثير واستخراج موضوعاته وشبكاته المفاهيمية آلياً.
تقديم دراسة حالة عملية توضح كيفية الإفادة من مخرجات الأنموذج في تتبع موضوع قرآني محدد وتقديم رؤية متكاملة حوله.

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في كونه محاولة رائدة لردم الهوة بين الدراسات الشرعية الأصيلة والثورة الرقمية المعاصرة، حيث يقدم أهمية نظرية تتمثل في التأصيل المنهجي لفرع جديد من فروع "الدراسات القرآنية الرقمية". كما يقدم أهمية تطبيقية عملية من خلال توفير أداة إجرائية قوية تخدم الباحثين، وتوفر عليهم الوقت والجهد، وتمكنهم من إجراء دراسات موضوعية أكثر شمولاً وعمقاً على أمهات كتب التفسير، مما يفتح آفاقاً بحثية جديدة ويساهم في تجديد وتطوير أدوات البحث في علوم التراث الإسلامي.

المبحث الأول: مفاهيم أساسية ومصطلحات البحث

يمثل هذا المبحث حجر الزاوية الذي تُبنى عليه الدراسة بأكملها، إذ يُعنى بتحديد المصطلحات المحورية وتأصيل المفاهيم الأساسية التي تشكل الإطار النظري للبحث. فقبل الخوض في غمار التطبيق الرقمي على نص تراثي عظيم، لا بد من تأسيس أرضية معرفية صلبة توضح ماهية "التفسير الموضوعي" كمنهج علمي، وتكشف عن طبيعة "الذكاء الاصطناعي" كأداة وظيفية، وتُعرّف بالإمام ابن كثير وتفسيره كنموذج تطبيقي. إن ضبط هذه المصطلحات وتحديد أبعادها بدقة فائقة ليس مجرد إجراء شكلي، بل هو ضرورة منهجية تضمن وضوح الرؤية، وتوحيد الفهم، وسلامة البناء البحثي بأكمله.

أولاً: تعريف التفسير الموضوعي (لغةً واصطلاحاً)

لغةً: يتألف مصطلح "التفسير الموضوعي" من جزأين: "التفسير" و"الموضوعي". أما "التفسير" في اللغة، فهو مأخوذ من الجذر (فَسَرَ)، الذي يدل على الكشف والإيضاح والبيان. يقال: "فسَّر الشيءَ تفسيراً" أي أبانه وكشف عن حقيقته. وهو بهذا المعنى يهدف إلى إزالة الخفاء والغموض عن اللفظ المشكل، وإبراز معناه المخبوء. أما "الموضوعي"، فهو نسبة إلى "الموضوع"، وهو اسم مفعول من الفعل (وَضَعَ)، ويدل على الأمر الذي جُعل محوراً للبحث والدراسة. وبناءً على ذلك، يكون المعنى اللغوي المركب للمصطلح هو "الكشف والبيان المتعلق بموضوع محدد ومقصود بالدراسة" [9].

اصطلاحاً: يُعرّف التفسير الموضوعي بأنه: "علم يتناول القضايا حسب المقاصد القرآنية من خلال سورة أو أكثر". وهذا التعريف، على إيجازه، يكشف عن جوهر هذا المنهج. فهو ليس مجرد تجميع للآيات، بل هو علم له قواعده وأصوله، وهدفه النهائي هو الكشف عن "المقاصد القرآنية"، أي الرؤية الكلية والهداية الشاملة التي يقدمها القرآن حول قضية ما. ولتحقيق ذلك، يقوم الباحث بجمع كل الآيات المتعلقة بموضوع واحد، سواء كانت متناثرة في سور متعددة أو مجتمعة في سورة واحدة، ثم يقوم بترتيبها وتحليلها ودراستها دراسة متكاملة ومترابطة، آخذاً بعين الاعتبار سياق كل آية وأسباب نزولها وما ورد في تفسيرها من مأثور، ليصل في نهاية المطاف إلى بناء تصور قرآني شامل ومترابط حول ذلك الموضوع [10].

[9] ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط3، 1414هـ، مادة "فسر" ج5، ص55، ومادة "وضع" ج8، ص414.
[10] مسلم، مصطفى، مباحث في التفسير الموضوعي، دار القلم، دمشق، ط4، 2005م، ص 17-19.

إن ما يميز التفسير الموضوعي عن غيره من مناهج التفسير، كالتفسير التحليلي (الترتيبي)، هو أنه لا يسير وفق ترتيب المصحف آية فآية، بل يتحرك أفقياً عبر سور القرآن كلها باحثاً عن ضالته الموضوعية. فبينما يقدم التفسير التحليلي فهماً عمودياً عميقاً للآية في موضعها، يقدم التفسير الموضوعي فهماً أفقياً واسعاً يربط أجزاء النص المتباعدة ليصنع منها وحدة مفهومية متكاملة. فهو المنهج الذي يجيب عن سؤال: "ما هو موقف القرآن الكريم من قضية الصبر؟" أو "ما هي النظرية القرآنية في المال والاقتصاد؟"، وذلك من خلال استنطاق النص القرآني بأكمله، مما يجعله المنهج الأمثل لمعالجة قضايا العصر وتقديم حلول قرآنية شاملة لها [11].

ثانياً: تعريف الذكاء الاصطناعي

يُعرّف الذكاء الاصطناعي (Artificial Intelligence – AI) في أبسط صوره الوظيفية بأنه: "علم وهندسة صناعة آلات ذكية، خاصة برامج الحاسوب الذكية". وهو فرع من علوم الحاسوب يهدف إلى بناء أنظمة قادرة على أداء مهام تتطلب عادةً ذكاءً بشرياً. لا يهدف الذكاء الاصطناعي إلى خلق "وعي" أو "إدراك" شبيه بالوعي البشري، بل يركز على محاكاة "السلوك" الذكي لتحقيق أهداف محددة. هذه المهام تشمل القدرة على التعلم من البيانات، وفهم اللغة الطبيعية (كاللغة العربية)، والتعرف على الأنماط، واتخاذ القرارات، وحل المشكلات [12].

من منظور وظيفي بحت، يمكن النظر إلى الذكاء الاصطناعي كأداة تحليلية فائقة القدرة. فعندما يتعامل مع النصوص، فإنه لا "يفهمها" بالمعنى الإنساني العميق، بل يستخدم نماذج رياضية وإحصائية معقدة لتحليل العلاقات بين الكلمات والجمل والفقرات على نطاق هائل. هو قادر على قراءة ملايين الصفحات في دقائق، وتحديد الكلمات التي تظهر معاً بشكل متكرر، وتصنيف النصوص حسب موضوعاتها، واستخلاص المفاهيم الرئيسية، ورسم شبكات للعلاقات الدلالية بينها. إن هذه القدرة على معالجة البيانات النصية الضخمة بسرعة ودقة هي التي تجعله أداة واعدة وثورية يمكن توظيفها لتجاوز تحدي الاستقراء اليدوي في الدراسات التراثية والتفسير الموضوعي [13].

ثالثاً: التعريف بتفسير ابن كثير ومكانته العلمية ومنهجه

يحتل "تفسير القرآن العظيم" للإمام ابن كثير مكانة سامقة وفريدة في تاريخ التفسير، حتى اعتُبر بحق "عمدة التفاسير بالمأثور"، والمرجع الأساسي الذي لا غنى عنه لكل باحث في هذا المجال. وإذا كان تفسير الإمام ابن جرير الطبري هو الموسوعة الأم التي جمعت الروايات، فإن تفسير ابن كثير هو العمل التنقيحي والتهذيبي الذي جاء بعدها، فتميز عنه بسهولة العبارة، ووضوح العرض، واختصار الأسانيد مع الحكم عليها، مما جعله أكثر قرباً وتداولاً بين أهل العلم. وتعود هذه المكانة الرفيعة إلى منهجه العلمي الدقيق الذي وضعه لنفسه والتزم به بصرامة، والذي يُعد تجسيداً لأصح طرق التفسير وأمثلها، ويمكن تفصيل خطواته الهرمية على النحو التالي: [14]

تفسير القرآن بالقرآن: المنهج الأعلى والأصل الأول

تُعد هذه الطريقة أصح طرق التفسير وأشرفها على الإطلاق، وقد أولاها ابن كثير عناية فائقة وجعلها الركيزة الأولى لمنهجه. فهو ينطلق من قاعدة أن القرآن نص متكامل ووحدة متماسكة، يوضح بعضه بعضاً، ويفصل مجمله، ويقيد مطلقه. فكان دأبه إذا عرض لتفسير آية أن يجهد نفسه وفكره أولاً في تتبع مواضع أخرى في كتاب الله قد تكون كاشفة لمعناها أو مبينة لأحد أبعادها. فما أُجمل في مكان، مثل قصة آدم في سورة البقرة، فإنه يبحث عن تفصيله في مواضع أخرى كسورتي الأعراف وص. وما جاء مطلقاً في موضع، مثل الأمر بالوصية للوالدين والأقربين، بيّنه بالآيات التي قيدته وخصصته كآيات المواريث. وهذه السمة المنهجية على وجه الخصوص لا تبرهن فقط على فهمه العميق لوحدة النص القرآني، بل

[11] الرومي، فهد بن عبد الرحمن، اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط3، 2002م، ج3، ص 1012-1015.

[12] Russell, Stuart J., and Peter Norvig. Artificial Intelligence: A Modern Approach. 4th ed., Pearson, 2021, pp. 1-4.

[13] Manning, Christopher D., and Hinrich Schütze. Foundations of Statistical Natural Language Processing. MIT Press, 1999, pp. 4-8.

[14] الرومي، فهد بن عبد الرحمن، دراسات في علوم القرآن، مطابع الحميضي، الرياض، ط12، 1424هـ، ص 531.

تجعل من تفسيره بحد ذاته ممارسة عملية للتفسير الموضوعي على مستوى الآيات، وتجعله مادة خصبة جداً لأي باحث يسعى لتطبيق منهج التفسير الموضوعي على نطاق أوسع [15].

تفسير القرآن بالسنة النبوية: البيان النبوي الشارح

إذا لم يجد الإمام ابن كثير في القرآن ما يفسر الآية، انتقل إلى الركيزة الثانية في منهجه، وهي السنة النبوية المطهرة. وهنا تتجلى مكانته الفريدة كإمام حافظ للحديث وعلله، فهو لم يكن مجرد ناقل للروايات، بل كان محققاً ناقداً. فالسنة النبوية هي البيان العملي والتفصيلي للقرآن، وقد كان ابن كثير يستحضر الأحاديث المتعلقة بالآية، سواء كانت شارحة لمجملها، أو مخصصة لعامها، أو موضحة لحكمها. ومن أمثلة ذلك، عند تفسير قوله تعالى: {وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ}، يسوق الأحاديث التي تبين هيئاتها وأركانها وأوقاتها. وعند تفسير قوله تعالى: {وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا}، يورد الأحاديث التي حددت نصاب السرقة وشروط القطع. ولم يكن يكتفي بسرد الحديث، بل كان غالباً ما يتبعه بالحكم على سنده، فيقول: "هذا إسناد صحيح" أو "إسناده جيد" أو "في إسناده فلان وهو ضعيف"، مما يضفي على تفسيره قوة علمية وموثوقية نادرة، ويمنح القارئ طمأنينة فيما ينقله من السنة [16].

تفسير القرآن بأقوال الصحابة: فهم جيل التنزيل

عندما لا يجد في القرآن أو السنة الصحيحة ما يفسر الآية، فإنه يلجأ إلى المصدر الثالث، وهو أقوال الصحابة رضوان الله عليهم. ويعود تقديمه لأقوالهم إلى أنهم الجيل الفريد الذي شهد التنزيل، وعاصر النبي صلى الله عليه وسلم، وفهموا من القرائن والأحوال وسياقات النزول ما لم يدركه من بعدهم. فهم أهل اللسان العربي في ذروة فصاحته، وتلاميذ مدرسة النبوة المباشرون. وكان ابن كثير يولي اهتماماً خاصاً بأقوال كبار المفسرين من الصحابة، وعلى رأسهم الخلفاء الراشدون، وعبد الله بن عباس الذي لُقب بـ "ترجمان القرآن"، وعبد الله بن مسعود، وأُبي بن كعب وغيرهم. وهو يدرك أن تفسير الصحابي، خاصة فيما يتعلق بأسباب النزول أو الأمور الغيبية التي لا مجال للرأي فيها، له حكم المرفوع إلى النبي صلى الله عليه وسلم، مما يجعله حجة قوية يعتمد عليها [17].

تفسير القرآن بأقوال التابعين: امتداد مدرسة الصحابة

كمرحلة أخيرة في التفسير بالمأثور، إذا لم يجد في أقوال الصحابة ما يسعفه، فإنه يذكر أقوال كبار التابعين الذين تلقوا العلم عن الصحابة وحملوا راية التفسير من بعدهم، مثل مجاهد بن جبر، وهو أبرز تلاميذ ابن عباس وإمام المفسرين في عصره، وسعيد بن جبير، وعكرمة مولى ابن عباس، والحسن البصري، وغيرهم. ورغم أن أقوال التابعين لا تعتبر حجة ملزمة كأقوال الصحابة عند جمهور العلماء، إلا أن ابن كثير كان يوردها للاستئناس والاستشهاد، وكثيراً ما كان يجمع أقوالهم في المسألة الواحدة، ويقارن بينها، ويرجح ما يراه أقوى دليلاً وأقرب إلى الصواب، مما يدل على شخصيته العلمية المستقلة وعدم اكتفائه بالنقل المجرد [18].

إلى جانب هذا الهيكل المنهجي المحكم، تميز تفسير ابن كثير بميزات إضافية عززت من قيمته وقبوله، أبرزها موقفه النقدي الحازم من الروايات الإسرائيلية، حيث قسمها إلى ثلاثة أقسام: ما وافق الشرع صدّقه، وما خالفه كذّبه ورفضه، وما لم يوافق ولم يخالف لا يصدقه ولا يكذبه ويروي للعبرة فقط، مع تنبيهه الدائم على ضعفها ونكارتها. كما تميز باهتمامه باللغة العربية والاستشهاد بأشعار العرب لتوضيح معاني المفردات، وتجنبه الاستطرادات الفقهية المذهبية المعقدة أو الجدالات الكلامية التي لا تخدم فهم النص مباشرة، مما جعله تفسيراً سهل العبارة، واضح المنهج، نقي المصادر، عظيم الفائدة، فحاز على القبول الواسع بين الخاصة والعامة على مر العصور، وظل منارة يهتدي بها كل من أراد فهم كتاب الله على منهج السلف الصالح [19].

---

[15] مسلم، مصطفى، مباحث في التفسير الموضوعي، دار القلم، دمشق، ط4، 2005م، ص 65-67.

[16] عتر، نور الدين، علوم القرآن الكريم، مطبعة الصباح، دمشق، ط7، 2006م، ص 105-107.

[17] القطان، مناع، مباحث في علوم القرآن، مكتبة المعارف، الرياض، ط3، 2000م، ص 337-338.

[18] الزرقاني، محمد عبد العظيم، مناهل العرفان في علوم القرآن، تحقيق: فواز أحمد زمرلي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1995م، ج2، ص 33-35.

[19] الذهبي، محمد حسين، التفسير والمفسرون، مكتبة وهبة، القاهرة، ط7، 2000م، ج1، ص 242-248.

المبحث الثاني: التأصيل المنهجي للتفسير الموضوعي وضوابط توظيف التقنية في خدمة علوم القرآن

تمهيد

يمثل هذا المبحث الإطار النظري الحاكم للدراسة بأكملها، حيث يقيم جسراً متيناً بين أصالة المنهج التفسيري وعصرية الأداة التقنية. فقبل أن نخوض في غمار بناء الأنموذج الرقمي وتطبيقه على تفسير ابن كثير، لا بد من تأصيل الأسس التي ينبني عليها هذا العمل. سننطلق أولاً في رحلة عبر تاريخ "التفسير الموضوعي"، مستكشفين جذوره الأولى، ومراحل تطوره، والأهمية البالغة التي يكتسيها في عصرنا الحاضر. ثم سنتوقف ملياً عند خطواته المنهجية الدقيقة، كاشفين عن التحديات الإجرائية الجسيمة التي تعترض سبيل الباحث، وعلى رأسها تحدي الاستقراء الشامل. وأخيراً، سنضع ميزان الرؤية الشرعية لضبط عملية توظيف المستجدات التقنية في خدمة النص القرآني، محددين الضوابط التي تضمن سلامة الاستخدام، والآفاق الرحبة التي تفتحها هذه الأدوات لخدمة كتاب الله وعلومه.

أولاً: نشأة التفسير الموضوعي وتطوره التاريخي وأهميته

إن التفسير الموضوعي، وإن كان مصطلحاً تبلور وتحدد في العصر الحديث، إلا أن جذوره عميقة تمتد إلى فجر الإسلام الأول، بل إلى بنية النص القرآني ذاته. فأولى لبنات هذا المنهج وأقواها هي طريقة القرآن في بيان بعضه لبعض، فكثيراً ما تأتي آية مجملة في موضع ليفصلها سياق آخر، أو مطلقة في سورة لتقيدها آيات في سور أخرى، مما يجعل عملية جمع الآيات ذات الصلة لفهم الموضوع الواحد ضرورة منهجية كامنة في طبيعة النص القرآني. وقد كانت هذه هي طريقة النبي صلى الله عليه وسلم في البيان، حين كان يفسر آية بآية أخرى، وسار على هذا النهج الصحابة الكرام الذين كانوا يجمعون الآيات المتعلقة بقضية ما لفهمها فهماً متكاملاً. فهذه الممارسة العملية المبكرة، وإن لم تُصنف تحت مصطلح "التفسير الموضوعي"، إلا أنها تمثل روحه وجوهره وبذرته الأولى التي نمت وترعرعت عبر تاريخ الفكر الإسلامي [20].

وقد مر التفسير الموضوعي بمراحل تطور يمكن رصدها في التراث الإسلامي، فبعد مرحلة البذور الأولى، بدأت تظهر مؤلفات تجمع الآيات حسب موضوعات محددة، وإن لم تكن تهدف إلى بناء نظرية قرآنية متكاملة. فكتب "غريب القرآن" جمعت الآيات التي تحتوي على ألفاظ غريبة، وكتب "أحكام القرآن" استنبطت الأحكام الفقهية من آياتها، وكتب "أمثال القرآن" و"أقسام القرآن" تناولت هذه الظواهر الأسلوبية بشكل مستقل. كل هذه الجهود كانت تمثل أشكالاً مبكرة من التفسير الموضوعي الجزئي. أما في العصر الحديث، فقد تبلورت الحاجة الملحة إلى هذا المنهج بشكل كامل استجابةً للتحديات الفكرية والحضارية الجديدة، حيث أدرك العلماء أن مواجهة هذه التحديات تتطلب تقديم رؤية قرآنية كلية وشاملة، لا مجرد فهم جزئي للآيات. وقد كان لرواد الإصلاح والتجديد، كالإمام محمد عبده وتلاميذه، ثم لعلماء متخصصين كالأستاذ أمين الخولي والدكتورة عائشة عبد الرحمن "بنت الشاطئ"، دور بارز في الدعوة إلى دراسة القرآن دراسة موضوعية، لتتبلور معالم هذا العلم وتتضح مناهجه على يد علماء معاصرين كالدكتور عبد الحي الفرماوي ومصطفى مسلم وغيرهم، ليصبح اليوم منهجاً معتمداً وركناً أساسياً في الدراسات القرآنية العليا [21].

وتتجلى أهمية التفسير الموضوعي البالغة في قدرته على تحقيق مقاصد جليلة تعجز عنها مناهج التفسير الأخرى منفردة. فهو أولاً يقدم رؤية بانورامية متكاملة حول قضية ما، فيجمع شتاتها من مختلف السور ليصنع منها بناءً معرفياً متماسكاً، مما يعصم الباحث من خطر الاجتزاء أو الفهم السطحي للآيات بمعزل عن سياقها القرآني العام. وثانياً، يُبرز هذا المنهج بقوة إعجاز القرآن الكريم في وحدته البنائية والموضوعية، حيث يكشف كيف أن النص الذي نزل منجماً على مدى ثلاث وعشرين سنة يعالج القضايا المختلفة بتناسق وتكامل مذهل لا نشاز فيه ولا اختلاف. وثالثاً، يُعد التفسير الموضوعي الأداة المنهجية الأمثل لمعالجة نوازل العصر وتقديم حلول قرآنية أصيلة للتحديات المعاصرة في مجالات الاقتصاد

[20] الزرقاني، محمد عبد العظيم، مناهل العرفان في علوم القرآن، تحقيق: فواز أحمد زمرلي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1995م، ج2، ص 85-88.

[21] الرومي، فهد بن عبد الرحمن، اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط3، 2002م، ج3، ص 1005-1010.

والاجتماع والسياسة وغيرها، مما يبرهن على صلاحية القرآن لكل زمان ومكان، ويقدم هداياته كمنهج حياة شامل [22].

ثانياً: خطوات التفسير الموضوعي المنهجية وأبرز التحديات الإجرائية

إن الوصول إلى بناء نظرية قرآنية متكاملة حول موضوع ما يتطلب من الباحث اتباع خطوات منهجية صارمة تضمن دقة البحث وسلامة نتائجه. تبدأ هذه الرحلة باختيار الموضوع المراد دراسته، ويُشترط فيه أن يكون قضية قرآنية أصيلة لها حضور واضح في النص، وأن تكون ذات أهمية علمية أو واقعية. بعد ذلك، تأتي الخطوة المحورية والأكثر صعوبة، وهي عملية الاستقراء والإحصاء، حيث يقوم الباحث بتتبع وجمع كل آية، أو حتى جزء من آية، لها صلة بالموضوع من قريب أو بعيد، مستعيناً بالمعاجم اللغوية، وكتب غريب القرآن، وفهارس الموضوعات القرآنية كـ "المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم". وبعد جمع المادة العلمية، ينتقل الباحث إلى ترتيبها، وغالباً ما يكون الترتيب حسب النزول (مكي ومدني) لتتبع تطور معالجة الموضوع في التشريع، أو ترتيباً منطقياً داخلياً حسب علاقة الآيات ببعضها البعض [23].

بعد مرحلة الجمع والترتيب، تبدأ مرحلة الدراسة التحليلية العميقة، وهنا يعود الباحث إلى ما يشبه التفسير التحليلي، فيدرس كل آية من الآيات المجمعة في سياقها الخاص داخل السورة، مستعيناً بكتب التفسير المعتبرة، وأسباب النزول، واللغة، والقراءات، ليستجلي معناها الدقيق. ثم ينتقل إلى المرحلة الأهم، وهي مرحلة الربط والتركيب، حيث يقارن بين دلالات الآيات المختلفة، ويستخرج الروابط بينها، ويكشف عن المقاصد المشتركة، ليبدأ في صياغة النتائج وبناء التصور القرآني الكلي للموضوع. إنها عملية أشبه ما تكون ببناء لوحة فسيفسائية، حيث تمثل كل آية قطعة مستقلة، ومهمة الباحث هي وضع كل قطعة في مكانها الصحيح لتظهر في النهاية الصورة الكلية المتكاملة التي أرادها القرآن [24].

على الرغم من دقة هذه الخطوات المنهجية، فإنها تواجه تحديات إجرائية جسيمة، يمثل "تحدي الاستقراء الشامل" أكبرها وأخطرها. فالاعتماد الكلي على الجهد البشري في تتبع موضوع ما عبر القرآن كله، ثم عبر التفاسير المطولة، هو مهمة شاقة ومضنية تجعل الباحث عرضة للنسيان أو الغفلة. فقد يفوته آية ذات دلالة بعيدة أو لفظ مشترك، أو قد يغفل عن حديث نبوي أو أثر صحابي مبثوث في ثنايا تفسير ضخم، مما قد يؤدي إلى بناء تصور ناقص أو غير دقيق. يضاف إلى ذلك "تحدي التحيز المسبق"، حيث قد يأتي الباحث بفكرة مسبقة فينتقي من الآيات ما يدعمها ويغفل عما سواها. وأخيراً، هناك "تحدي فك الارتباط السياقي"، وهو خطر يقع فيه البعض حين يتعاملون مع الآيات المجمعة كقائمة من النصوص المنفصلة، فيغفلون عن دراستها في سياقها الأصلي، مما قد يؤدي إلى تحميلها معاني لم تكن مرادة. وهذه التحديات مجتمعة هي التي تجعل البحث عن أدوات مساعدة تزيد من دقة الاستقراء وموضوعيته ضرورة ملحة لتطوير هذا العلم الجليل [25].

ثالثاً: رؤية شرعية حول توظيف المستجدات التقنية في خدمة النص القرآني (الضوابط والآفاق)

إن موقف الشريعة الإسلامية من المستجدات الحضارية والتقنية ينطلق من قاعدة أصولية راسخة، وهي أن "الأصل في الأشياء الإباحة" ما لم يرد دليل على التحريم. فالتقنية في جوهرها أداة محايدة، وحكمها الشرعي يتبع المقصد من استخدامها والغاية التي تؤدي إليها. فإذا استُخدمت في خدمة كتاب الله وعلومه، وتيسير فهمه، وتعميق تدبره، فإن استخدامها لا يكون مباحاً فحسب، بل يصبح مطلوباً ومرغوباً فيه، وقد يرتقي إلى درجة الوجوب الكفائي إذا تعينت وسيلة لتحقيق مقصد شرعي لا يتحقق إلا بها، وذلك تطبيقاً لقاعدة "ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب". إن توظيف قدرات الذكاء الاصطناعي في إجراء استقراء شامل ودقيق لنصوص التراث التفسيري هو من هذا الباب، فهو وسيلة لتحقيق غاية جليلة هي الفهم الشمولي المتكامل لكتاب الله [26].

---

[22] القرضاوي، يوسف، كيف نتعامل مع القرآن العظيم؟، دار الشروق، القاهرة، ط10، 2008م، ص 215-218.

[23] الفرماوي، عبد الحي، البداية في التفسير الموضوعي: دراسة منهجية موضوعية، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة، ط2، 1996م، ص 45-51.

[24] شلبي، أحمد، التفسير الموضوعي: دراسة في المنهج، دار الشروق، جدة، ط1، 1405هـ، ص 77-82.

[25] القطان، مناع، مباحث في علوم القرآن، مكتبة المعارف، الرياض، ط3، 2000م، ص 350-352.

[26] الشاطبي، إبراهيم بن موسى، الموافقات في أصول الشريعة، تحقيق: عبد الله دراز، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت، ج2، ص 38-40.

ولكن هذه الإباحة ليست مطلقة، بل هي محكومة بضوابط صارمة تضمن سلامة المنهج وحرمة النص. أول هذه الضوابط وأهمها هو "ضابط السيادة البشرية العالمة"، فالتقنية مهما بلغت من تطور يجب أن تظل في موقع الأداة الخادمة، ويبقى الإنسان العالم المتخصص هو السيد والموجه والمحكم النهائي. فالخوارزميات تقدم بيانات إحصائية وأنماطاً لغوية، لكنها لا تملك "الفهم" أو "الوعي" أو "الفقه" الذي يؤهلها لإصدار حكم تفسيري. فالقرار النهائي في تفسير دلالة الكلمات وتحديد معنى الآية يجب أن يعود إلى الباحث المؤهل الذي يمتلك أدوات علوم القرآن واللغة والأصول. وثانيها هو "ضابط موثوقية المصدر"، حيث يجب التأكد بشكل قاطع من أن المدونة النصية التي يتم تحليلها هي نسخة محققة وموثوقة خالية من السقط والتحريف، ف أي خطأ في المدخلات سيؤدي حتماً إلى خطأ في المخرجات [27].

وانطلاقاً من هذه المبادئ، تفتح التقنية آفاقاً رحبة وغير مسبوقة لخدمة الدراسات القرآنية. فهي تتيح للباحثين القدرة على التغلب على تحدي الاستقراء اليدوي، وإجراء مسح شامل ودقيق لأمهات كتب التفسير في وقت قياسي. كما أنها تمكن من اكتشاف روابط دلالية وشبكات مفهومية خفية بين موضوعات القرآن، قد لا تدركها العين المجردة بسهولة. علاوة على ذلك، يمكن لهذه الأدوات أن تساهم في بناء موسوعات موضوعية قرآنية ضخمة تعتمد على تحليل التراث بأكمله، وتوفر للباحثين والأمة كلها خرائط معرفية شاملة لهدايات القرآن الكريم. إنها ليست بديلاً عن العقل البشري، بل هي أداة جبارة تضاعف من قدراته، وتحرر وقته من المهام الروتينية الشاقة ليتفرغ للمهام الأسمى، وهي التدبر والفهم والاستنباط [28].

المبحث الثالث: البناء التطبيقي للأنموذج الرقمي: تفسير ابن كثير أنموذجاً

تمهيد:

بعد أن تم في المبحث السابق تأصيل الأسس المنهجية للتفسير الموضوعي وتحديد الضوابط الشرعية والأخلاقية التي تحكم توظيف التقنية في خدمة علوم القرآن، نصل الآن إلى قلب هذه الدراسة التطبيقية وجوهرها العملي. يهدف هذا المبحث إلى الانتقال من التنظير إلى التطبيق، ومن الفكرة إلى الإجراء، وذلك عبر شرح تفصيلي دقيق لخطوات بناء الأنموذج الرقمي القادر على تحليل "تفسير القرآن العظيم" للإمام ابن كثير. إن تحويل هذا السفر التراثي الضخم، المكتوب بلغة طبيعية غنية بالدلالات والأساليب البلاغية، إلى بيانات منظمة قابلة للمعالجة الآلية، هي رحلة منهجية معقدة تتطلب سلسلة من العمليات الدقيقة والمتكاملة. سنستعرض في هذا المبحث، بتوسع وشرح فائق الدقة، المراحل الإجرائية لبناء هذا الأنموذج، بدءاً من عملية إعداد المدونة النصية وتنقيتها، مروراً بالآليات الإحصائية المتقدمة للكشف عن المحاور الموضوعية الكبرى الكامنة في التفسير، وانتهاءً بتقنيات الذكاء الاصطناعي الحديثة لبناء "خريطة المفاهيم القرآنية المترابطة" التي تكشف عن البنية الدلالية العميقة التي نسجها الإمام ابن كثير في شرحه لكتاب الله [29].

أولاً: إعداد مدونة النص: جمع "تفسير ابن كثير" وتهيئته للمعالجة الرقمية

تُعتبر هذه المرحلة بمثابة حجر الزاوية الذي يرتكز عليه البناء التحليلي بأكمله، فجودة وموثوقية البيانات المُدخلة هي الضامن الأول لجودة وموثوقية النتائج المستخرجة، وذلك وفقاً للمبدأ الحاسوبي المعروف "القمامة مدخلاً، القمامة مخرجاً" (Garbage In, Garbage Out). إن التعامل مع نص تراثي بحجم وعمق "تفسير ابن كثير" يتطلب سلسلة من الإجراءات المنهجية الصارمة لتحويله من شكله المطبوع أو الرقمي الخام إلى "مدونة نصية" (Corpus) نظيفة، ومنظمة، ومهيأة للتحليل الحاسوبي المتقدم.

جمع النص وتوحيد المصدر (Data Collection and Standardization):

تنطلق العملية من الحصول على نسخة رقمية كاملة وموثوقة من "تفسير القرآن العظيم". لا يمكن في هذا المقام الاعتماد على نسخ عشوائية متفرقة من شبكة الإنترنت، لما قد يعتريها من أخطاء طباعية، أو سقط في النص، أو حتى اختلافات بين الطبعات. لذلك، تم الحرص على اعتماد نسخة محققة علمياً ومعروفة في الأوساط البحثية، وتوحيدها كمصدر وحيد للدراسة لضمان اتساق النص وتجنب أي تباين قد يؤثر على

---

[27] ابن عاشور، محمد الطاهر، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984م، ج1، ص 35-37.

[28] القرضاوي، يوسف، أولويات الحركة الإسلامية في المرحلة القادمة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط12، 2001م، ص 120-123.

[29] Manning, Christopher D., and Hinrich Schütze. Foundations of Statistical Natural Language Processing. MIT Press, 1999, pp. 121-125.

النتائج. والهدف من هذه الخطوة هو تجميع النص الكامل للتفسير في ملف نصي خام واحد (Plain Text File, .txt) خالٍ من التنسيقات، لضمان أقصى درجات التوافق مع المكتبات البرمجية المتخصصة في معالجة اللغات الطبيعية [30].

التنظيف والمعالجة الأولية (Preprocessing and Cleaning):

النص التراثي الخام، حتى في صورته الرقمية، يحتوي على العديد من العناصر التي لا تُشكل جزءاً من متن التفسير الأصلي، والتي قد تُحدث ضجيجاً وتشويشاً كبيراً للخوارزميات التحليلية. لذلك، كان لا بد من إجراء عملية تنظيف دقيقة وممنهجة تشمل إزالة أرقام الصفحات، والهوامش، والحواشي، وأسماء المحققين، ومقدمات الطبعات، وعناوين الفصول والأبواب التي أضافها المحققون، وكل ما ليس من صلب كلام الإمام ابن كثير. كما تشمل هذه المرحلة إزالة علامات الترقيم (كالفواصل والنقاط والأقواس) والرموز الخاصة، لأن معظم نماذج التحليل الموضوعي تعتمد على تردد الكلمات وعلاقاتها السياقية وليس على علامات الترقيم. وأخيراً، يتم إزالة التشكيل (الحركات والسكون والتنوين والشدة)، وهي خطوة حاسمة لتوحيد الكلمة الواحدة، فالخوارزمية قد تتعامل مع "العِلْمُ" و"العِلْمَ" و"العِلْمِ" ككلمات مختلفة، وإزالة التشكيل يجعلها جميعاً كلمة واحدة "العلم"، مما يقلل بشكل هائل من تعقيد البيانات ويعزز قدرة النموذج على التعرف على الأنماط الدلالية بفعالية أكبر [31].

التوحيد القياسي أو التطبيع (Normalization):

تتميز اللغة العربية بخصائص إملائية وصرفية تتطلب خطوات توحيد إضافية لضمان الدقة والاتساق. تشمل هذه العملية، التي تُعرف بـ "التطبيع"، إجراءات مثل توحيد أشكال الألف (أ، إ، آ) إلى ألف مجردة (ا)، وتوحيد الياء والألف المقصورة (ى) إلى ياء (ي)، وتوحيد التاء المربوطة (ة) في نهاية الكلمات إلى هاء (ه)، بالإضافة إلى إزالة حروف التطويل (الكشيدة). الهدف من هذه العملية هو تقليل التباين السطحي في كتابة الكلمات الذي لا يؤثر على المعنى، وضمان أن الأشكال الإملائية المختلفة للكلمة الواحدة تُعامل كوحدة واحدة متجانسة، مما يقلل من حجم المفردات (Vocabulary) ويزيد من كفاءة ودقة التحليل الإحصائي [32].

التقطيع إلى رموز (Tokenization):

بعد التنظيف والتطبيع، يتم إجراء عملية "التقطيع"، وهي عملية تقسيم النص المتصل إلى وحداته الأساسية القابلة للتحليل، والتي تسمى "الرموز" (Tokens). في سياق تحليل النصوص، تكون هذه الرموز هي الكلمات الفردية. على سبيل المثال، يتم تحويل الجملة "وهو بكل شيء عليم" إلى قائمة منفصلة من الرموز: ['وهو', 'بكل', 'شيء', 'عليم']. هذه الخطوة أساسية لأنها تحول النص من مجرد سلسلة متصلة من الحروف إلى مجموعة من الوحدات الدلالية التي يمكن للنموذج الحاسوبي أن يعدها، ويحللها، ويتتبع أنماط ظهورها.

إزالة كلمات التوقف (Stop Words Removal):

كلمات التوقف هي تلك الكلمات الشائعة جداً في اللغة والتي تؤدي وظيفة نحوية ورابطة ولكنها تفتقر إلى معنى دلالي مستقل (مثل: في، من، على، إلى، كان، هو، هي، لكن، الذي، التي). وجود هذه الكلمات بكثرة هائلة في النص يسبب ضجيجاً كبيراً لنماذج التحليل الموضوعي، حيث إن ترددها العالي قد يوهم النموذج بأنها كلمات محورية، بينما هي في الحقيقة لا تساهم في تحديد موضوع النص. لذلك، يتم إعداد قائمة مخصصة بكلمات التوقف في اللغة العربية التراثية (والتي قد تختلف قليلاً عن قوائم اللغة

[30] Jurafsky, Dan, and James H. Martin. Speech and Language Processing: An Introduction to Natural Language Processing, Computational Linguistics, and Speech Recognition. 3rd ed., Prentice Hall, 2020, Chapter 2.

[31] Farghaly, Ali, and Kareem Darwish. "Arabic Natural Language Processing: Challenges and Solutions." ACM Transactions on Asian Language Information Processing (TALIP), vol. 5, no. 4, 2006, pp. 321-358.

[32] El-Halees, A. "Arabic text classification using Naïve Bayes, K-Nearest Neighbor and Support Vector Machines." 2008 2nd International Conference on Information and Communication Technologies: From Theory to Applications. IEEE, 2008, pp. 1-6.

المعاصرة) وإزالتها بالكامل من المدونة النصية، مما يسمح للنموذج بالتركيز حصراً على الكلمات التي تحمل وزناً دلالياً حقيقياً وتساهم في تشكيل المعنى [33].

الإعادة إلى الأصل المعجمي (Lemmatization):

تُعد هذه الخطوة هي الأكثر تعقيداً وأهمية في معالجة اللغة العربية نظراً لطبيعتها الاشتقاقية الغنية. الهدف منها هو إرجاع جميع أشكال الكلمة المشتقة إلى صيغتها المعجمية الأساسية (Lemma). على سبيل المثال، كلمات مثل "يعلمون"، "تعلموا"، "عالم"، "معلوم"، "علوم" يتم إرجاعها جميعاً إلى أصلها المعجمي الواحد "عَلِمَ". هذه العملية، التي تعتمد على تحليل صرفي وقاموس لغوي متطور، تختلف عن عملية "التجذير" (Stemming) البسيطة التي قد تقطع أجزاء من الكلمة بشكل آلي دون مراعاة للصحة الصرفية. إن الإعادة إلى الأصل المعجمي تضمن أن جميع تجليات المفهوم الواحد تُعامل كوحدة دلالية واحدة، مما يزيد بشكل هائل من دقة اكتشاف المواضيع والعلاقات بين المفاهيم. بعد إتمام هذه المراحل الست، نكون قد حصلنا على مدونة نصية مهيأة بشكل مثالي، مكونة من قائمة من الأصول المعجمية للكلمات ذات الدلالة، وهي المادة الخام النقية التي ستدخل في خوارزميات التحليل المتقدمة في المراحل التالية [34].

ثانياً: آلية الكشف عن المحاور الموضوعية الكبرى في التفسير

بعد إعداد المدونة النصية وتجهيزها، ننتقل إلى مرحلة التحليل الموضوعي الآلي، التي تهدف إلى استكشاف وتحديد المحاور والموضوعات الكبرى التي يتناولها الإمام ابن كثير في تفسيره بشكل منهجي. يتم ذلك عبر استخدام تقنيات إحصائية متقدمة تُعرف بـ "نمذجة المواضيع" (Topic Modeling)، وهي فرع من فروع "التعلم الآلي غير الموجه" (Unsupervised Machine Learning). والمقصود بـ "غير الموجه" أن الخوارزميات تكتشف الأنماط والبنى الكامنة في البيانات مباشرة دون الحاجة إلى تدريب مسبق أو تصنيفات بشرية جاهزة، مما يجعلها أداة استكشافية قوية وموضوعية.

الخوارزمية المعتمدة: توزيع ديريخليه الكامن (Latent Dirichlet Allocation – LDA):

تُعد خوارزمية LDA النموذج الإحصائي الأشهر والأكثر رسوخاً وفعالية في مجال نمذجة المواضيع. تقوم الفلسفة الأساسية لهذه الخوارزمية على افتراضين بسيطين وعميقين في آن واحد: أولاً، أن كل "مستند" (في دراستنا، يمكن اعتبار تفسير كل سورة مستنداً مستقلاً) هو عبارة عن مزيج من عدة مواضيع بنسب مختلفة. ثانياً، أن كل "موضوع" هو عبارة عن توزيع احتمالي لمجموعة من الكلمات، أي أن بعض الكلمات تكون أكثر ارتباطاً بموضوع معين من غيرها. بناءً على هذين الافتراضين، تقوم الخوارزمية بتحليل المدونة النصية بأكملها لتكتشف أي الكلمات تميل إلى الظهور معاً بشكل متكرر عبر المستندات المختلفة. على سبيل المثال، إذا لاحظت الخوارزمية أن كلمات مثل "الجنة"، "النار"، "الحساب"، "الميزان"، "القيامة"، "البعث" تظهر معاً بشكل متكرر في العديد من تفسيرات السور، فإنها ستقوم بتجميعها معاً في "موضوع" واحد، والذي يمكن للباحث البشري بعد ذلك أن يطلق عليه اسماً جامعاً مثل "أحوال اليوم الآخر" [35].

خطوات تطبيق الآلية:

تبدأ العملية بتحويل النص المهيأ إلى صيغة رقمية يمكن للخوارزميات التعامل معها، وذلك عبر إنشاء مصفوفة رقمية باستخدام تقنية " TF-IDF" (Term Frequency-Inverse Document Frequency). هذه التقنية لا تكتفي بعدّ تكرار الكلمة في المستند الواحد (TF)، بل تأخذ في الاعتبار أيضاً مدى ندرة هذه الكلمة في بقية المستندات (IDF)، مما يعطي وزناً أعلى للكلمات المفتاحية التي تميز مستنداً معيناً. بعد ذلك، يتم إدخال هذه المصفوفة الرقمية إلى نموذج LDA، مع تحديد عدد المواضيع (k) التي يُطلب من النموذج اكتشافها، وهو قرار يتخذه الباحث بناءً على التجربة والمعاينة لتحقيق أفضل

[33] Saad, M. K., and W. M. Ashour. "Arabic Stop-words List." International Arab Journal of Information Technology, vol. 7, no. 4, 2010, pp. 365-371.

[34] Khoja, Shereen, and Roger Garside. "Stemming Arabic text." Computing Department, Lancaster University, 1999.

[35] Blei, David M., Andrew Y. Ng, and Michael I. Jordan. "Latent dirichlet allocation." Journal of machine Learning research, vol. 3, no. Jan, 2003, pp. 993-1022.

توازن. وأخيراً، تأتي مرحلة تفسير النتائج، حيث يُخرج النموذج لكل موضوع قائمة بالكلمات الأكثر احتمالاً للانتماء إليه. وهنا يكمن دور الباحث المتخصص، الذي يقوم بفحص هذه المجموعات من الكلمات، وتأويلها، وإطلاق اسم أو عنوان مناسب يعبر عن فحواها الموضوعي. وبهذه الطريقة، يتم الكشف عن خريطة المحاور الموضوعية الكبرى في التفسير بأكمله بشكل منهجي وآلي، مما يوفر للباحث نظرة بانورامية شاملة على الاهتمامات الموضوعية التي ركز عليها الإمام ابن كثير في شرحه لكتاب الله [36].

ثالثاً: آلية بناء "خريطة المفاهيم القرآنية المترابطة"

في حين أن نمذجة المواضيع تكشف عن المحاور الكبرى وتجمعات الكلمات، فإنها قد لا تُظهر بوضوح العلاقات الدقيقة والروابط الدلالية العميقة بين المفاهيم الفردية. وللإجابة عن سؤال "كيف ترتبط المفاهيم القرآنية مثل 'الإيمان' و'التقوى' و'الصبر' و'الرزق' ببعضها البعض في نسيج شرح ابن كثير؟"، نلجأ إلى تقنية أكثر تطوراً وعمقاً في مجال معالجة اللغات الطبيعية، تُعرف بـ "التضمينات الكلمية" (Word Embeddings).

التقنية المعتمدة: نموذج Word2Vec:

يقوم نموذج Word2Vec على مبدأ توزيعي شهير في علم اللغة، وهو أن "الكلمة تُعرف من سياقها". يقوم النموذج بمسح المدونة النصية بأكملها ليتعلم بدقة السياقات التي تظهر فيها كل كلمة، أي الكلمات التي تحيط بها بشكل متكرر. نتيجة هذه العملية ليست مجرد عدّ للتكرار، بل هي عملية تعلم عميق ينتج عنها تحويل كل كلمة في المدونة إلى "متجه" (Vector) رياضي في فضاء متعدد الأبعاد (قد يصل إلى 300 بعد أو أكثر). هذا المتجه يمثل إحداثيات الكلمة في "فضاء دلالي"، حيث تكون الكلمات التي تظهر في سياقات لغوية متشابهة (وبالتالي تحمل معاني متقاربة) متجاورة وقريبة من بعضها البعض في هذا الفضاء [37].

خطوات بناء الخريطة:

بعد تدريب نموذج Word2Vec على مدونة تفسير ابن كثير، نحصل على قاعدة بيانات ضخمة تحتوي على متجه رياضي فريد لكل كلمة ذات معنى في التفسير. الخطوة التالية هي اختيار قائمة بالمفاهيم القرآنية الرئيسية التي تهم الباحث، ثم استخدام مقياس رياضي يُسمى "التشابه الجيبي" (Cosine Similarity) لحساب درجة التقارب بين متجهات هذه المفاهيم. هذا المقياس يحسب الزاوية بين متجهين في الفضاء الدلالي، ويعطي نتيجة بين 0 (لا يوجد تشابه) و1 (تشابه تام). وأخيراً، يتم تمثيل هذه العلاقات المحسوبة على شكل "شبكة مفاهيمية" (Network Graph)، حيث تُمثل المفاهيم القرآنية "عُقداً" (Nodes) في الشبكة، وتُرسم "روابط" (Edges) بين المفاهيم التي تتجاوز درجة التشابه بينها حداً معيناً. ويمكن تمثيل قوة العلاقة بسماكة الخط الرابط أو لونه، فالخطوط السميكة تمثل علاقات دلالية قوية جداً بحسب السياق الذي وردت فيه في التفسير. هذه الخريطة المفاهيمية النهائية لا تقدم مجرد قائمة بالمواضيع، بل تقدم تصوراً بصرياً ديناميكياً للبنية المعرفية العميقة لتفسير ابن كثير، وتكشف عن المجموعات المترابطة من المفاهيم (Semantic Clusters)، وتبرز المفاهيم المحورية التي تتوسط العلاقات، وتقدم للباحث أداة استكشافية فريدة لرؤية الروابط الدلالية التي قد يستغرق رصدها بالقراءة التقليدية وقتاً وجهداً هائلين [38].

المبحث الرابع: تحليل المخرجات الرقمية ودراسة تطبيقية في رحاب "تفسير القرآن العظيم"

تمهيد

[36] Ramos, Juan. "Using TF-IDF to determine word relevance in document queries." Proceedings of the first instructional conference on machine learning. 2003.

[37] Mikolov, Tomas, et al. "Efficient estimation of word representations in vector space." arXiv preprint arXiv:1301.3781, 2013.

[38] Pennington, Jeffrey, Richard Socher, and Christopher D. Manning. "Glove: Global vectors for word representation." Proceedings of the 2014 conference on empirical methods in natural language processing (EMNLP). 2014, pp. 1532-1543.

بعد أن تم في المبحث السابق بناء الأنموذج الرقمي وتأسيس بنيته على قواعد منهجية، نصل الآن إلى مرحلة الغوص في بحر "تفسير القرآن العظيم" لاستخراج لآلئه، مستعينين بهذه الأداة الرقمية ككشّافٍ يُعين على الإبحار ويُظهر مواطن الدرر. إن هذه المرحلة هي التي يتحقق فيها المقصد الأسمى، حيث لا تكون التقنية غاية في ذاتها، بل خادماً أميناً في يد الباحث الشرعي، يُسرّع له الجمع، ويدقّق له الإحصاء، ويكشف له من أنماط النص ما قد يطول به البحث وتكلّ دونه الأبصار. في هذا المبحث، سنعرض بفضل الله تعالى المحاور الموضوعية الكبرى التي استخلصها الأنموذج، وسنناقشها مناقشة علمية في ضوء منهج الإمام ابن كثير ومروياته. ثم سنقوم بدراسة تطبيقية معمقة، نتتبع فيها واحداً من أهم المفاهيم القرآنية وهو مفهوم "الرزق"، لنرى كيف تكشف لنا الأدوات الرقمية عن شبكة علاقاته الدلالية التي نسجها الإمام في تفسيره، مع عرض أقواله وتفسيراته. وأخيراً، سنقدم تقييماً شرعياً ومنهجياً لهذه الأداة، نبرز فيه مواطن قوتها كرافد من روافد البحث، وننبه على مواطن قصورها التي لا غنى لها عن بصيرة العالم الرباني.

أولاً: عرض المحاور الموضوعية المستخلصة من تفسير ابن كثير ومناقشتها

عند إخضاع المدونة النصية الكاملة لتفسير ابن كثير لتحليل خوارزمية "توزيع ديريخليه الكامن" (LDA)، قامت هذه الأداة الإحصائية بمسح النص بأكمله، وتتبع أنماط تجاور الكلمات وتكرارها، ثم قامت بتجميعها في حقول دلالية تمثل المحاور الموضوعية الكبرى التي دار عليها فلك التفسير. إن ما تقدمه الخوارزمية هو مادة خام، قوائم من الأصول المعجمية، ومهمة الباحث الشرعي هي تأويلها وتسميتها بما يليق بمضمونها. وقد كشف الأنموذج عن محاور متوقعة تتطابق تماماً مع ما هو معلوم بالاستقراء التحليلي لمنهج الإمام، مما يدل على دقة الأداة، كما كشف عن بعض اللطائف الدقيقة. ومن أبرز هذه المحاور:

المحور الأول: تقرير عقيدة التوحيد وإثبات صفات الربوبية والألوهية.

برز هذا المحور كأكثر المحاور هيمنة وثقلاً، وقد تمثل في مجموعة كلمات متظافرة مثل: [رب، عرش، سمو، ارض، خلق، امر، علم، قدر، ملك، عظم، كرس، وحد]. إن هذا الاستخلاص الآلي ليس إلا تأكيداً رقمياً قاطعاً على أن قضية التوحيد، بكل تجلياتها، هي القضية المركزية والقطب الذي تدور حوله رحى التفسير عند ابن كثير. فعند تفسيره لآية الكرسي، التي وصفها النبي صلى الله عليه وسلم بأنها "أعظم آية في كتاب الله"، يقول ابن كثير بعد أن يسوق الأحاديث في فضلها: "اشتملت على عشر جمل مستقلة... قوله: {اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ} إخبار بأنه المتفرد بالإلهية لجميع الخلائق... {الْحَيُّ الْقَيُّومُ} أي: الحي في نفسه الذي لا يموت أبداً، القيّم لغيره... فجميع الموجودات مفتقرة إليه وهو غني عنها". ثم يستطرد في شرح كل جملة، فيقول عند {وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ}، ويروي الأثر عن ابن عباس: "الكرسي موضع القدمين، والعرش لا يقدر أحد قدره"، ثم يعقب بقوله: "والصحيح أن الكرسي غير العرش، والعرش أكبر منه". إن كثافة ورود هذه المفاهيم التي التقطها الأنموذج تؤكد أن منهج الإمام، المتأثر بشيخه ابن تيمية، كان يهدف في المقام الأول إلى ترسيخ عقيدة السلف الصافية في قلوب القارئين، وبيان عظمة الخالق وجلاله [39-40].

[39] ابن كثير، عماد الدين إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد السلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، ط2، 1999م، ج1، ص 678-682.

[40] ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، مجموع الفتاوى، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، 1995م، ج5، ص 10-12.

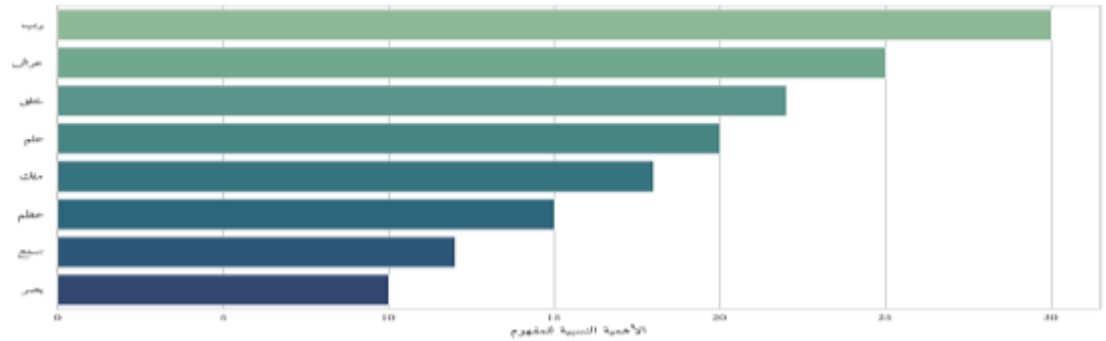

اسم الشكل١: مخطط الكلمات المفتاحية لمحور "صفات الإلهية وعظمته".

يُظهر هذا المخطط الشريطي الكلمات ذات الأهمية النسبية الأعلى التي تشكل محور "صفات الإلهية وعظمته" كما استخلصه الأنموذج الرقمي. نلاحظ هيمنة كلمة "رب"، مما يعكس مركزية مفهوم الربوبية في التفسير. تليها كلمات مثل "عرش"، "خلق"، "علم"، و"ملك"، وهي مفاهيم جوهرية في تقرير عقيدة التوحيد وإثبات صفات الكمال لله تعالى. إن هذا الترتيب لا يمثل مجرد تكرار، بل يعكس الوزن الدلالي الذي أولاه الإمام ابن كثير لهذه المفاهيم في سياق شرحه للآيات المتعلقة بالله وصفاته. يقدم الشكل للباحث دليلاً إحصائياً على أن البنية التحتية لعقيدة الإمام ابن كثير في تفسيره ترتكز على إثبات الربوبية وما يتبعها من صفات الملك والعلم والخلق.

المحور الثاني: قصص الأنبياء وسنن الله في الأمم: الاعتبار والموعظة.

تمثل هذا المحور بوضوح في تجمع كلمات مثل: [قوم، رسل، كذب، عذب، نجو، هلك، فرع، وسى، امن، سحر، اية، قرن]. لقد نجح الأنموذج في التقاط أحد أبرز الأساليب التربوية في تفسير ابن كثير، وهو العناية الفائقة بسرد القصص القرآني، ليس لمجرد التسلية التاريخية، بل لاستخلاص العبر والسنن الإلهية في الصراع الدائم بين الحق والباطل. فعند تفسيره لقصة نجاة موسى عليه السلام وهلاك فرعون، يسوق ابن كثير الأحاديث والآثار ثم يقول: "وفي هذا دلالة على أنه تعالى لا يُهلك أمة إلا بعد الإعذار إليهم، وإقامة الحجج عليهم، وإرسال الرسل إليهم، كما قال تعالى: {وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولا}". وعند تفسيره قصة هلاك قوم عاد، يقول: "{فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ} وهي الصيحة، التي جاوزت الحد في شدتها... {وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ} أي: باردة شديدة الهبوب". إن تجاور كلمات "رسل" مع "كذب" ثم "هلك" أو "عذب" في مخرجات الأنموذج ما هو إلا تلخيص إحصائي دقيق لهذه السنة الإلهية التي أبرزها ابن كثير مراراً في تفسيره [41-42].

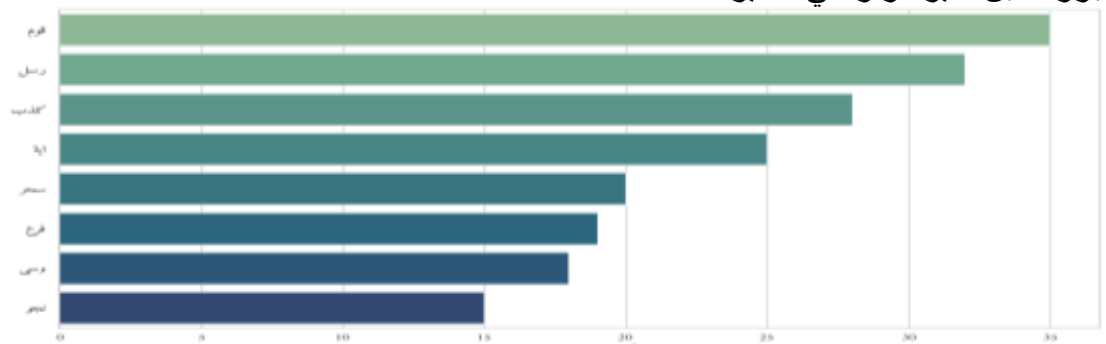

الشكل٢: مخطط الكلمات المفتاحية لمحور "النبوات وقصص الرسل".

يجسد الشكل ٢ المحور القصصي في تفسير ابن كثير. الكلمة المهيمنة هنا هي "قوم"، تليها مباشرة "رسل"، ثم "كذب". هذا التتابع يكشف عن البنية السردية المتكررة في القرآن والتي أبرزها ابن كثير: إرسال الرسل إلى أقوامهم، وموقف التكذيب الذي يواجهونه. ظهور مفاهيم مثل "اية" (المعجزة)، و"سحر"، و"فرع" (فرعون)، و"وسى" (موسى) يؤكد أن قصة موسى عليه السلام وصراعه مع فرعون

[41] ابن كثير، عماد الدين إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد السلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، ط2، 1999م، ج3، ص 435، وج8، ص 218.

[42] القطان، مناع، مباحث في علوم القرآن، مكتبة المعارف، الرياض، ط3، 2000م، ص 301-303.

وسحرته تمثل النموذج الأبرز لهذا المحور في التفسير. يُعين هذا الشكل الباحث على فهم أن منهج ابن كثير في عرض القصص لم يكن مجرد سرد تاريخي، بل كان يهدف إلى إبراز سنة الله في الصراع بين الحق والباطل.

المحور الثالث: أحوال اليوم الآخر ومصائر العباد: الترغيب والترهيب.

برز هذا المحور بقوة من خلال مجموعة كلمات مثل: [قيم، حسب، نار، جنة، خلد، جزى، عمل، كفر، امن، أصحب، نعم، شمل، يمن]. وهذا يعكس الأهمية الكبرى التي أولاها ابن كثير لآيات الوعد والوعيد، والترغيب والترهيب، كمنهج قرآني أصيل في التربية والتزكية. فعند تفسيره لأوائل سورة الواقعة، يقول في وصف أصحاب اليمين وأصحاب الشمال: "لما ذكر تعالى حال أصحاب اليمين، عطف بذكر أصحاب الشمال، فقال: {وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ} أي: وأي شيء أصحاب الشمال؟ وشيء من حالهم {فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ وَظِلٍّ مِنْ يَحْمُومٍ}". ثم يفسر كل كلمة بتفصيل، فيقول: "قال ابن عباس: السموم: الريح الحارة بالليل، والحرور بالنهار... والحميم: الماء الحار الذي قد انتهى حره... واليحموم: قال ابن عباس: سواد الدخان". إن التقاط الأنموذج لكلمات "يمن" و"شمل" بجوار "جنة" و"نار" يوضح كيف أن التفسير لم يكن مجرد تحليل لغوي، بل كان عرضاً حياً لمشاهد القيامة، ينقل أقوال السلف في تفاصيلها، بهدف تحقيق الأثر الإيماني العميق في قلب القارئ [43-44].

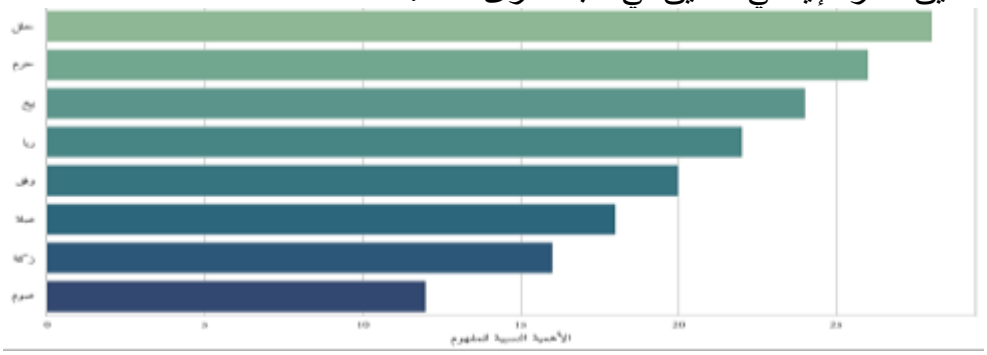

الشكل ٣: مخطط الكلمات المفتاحية لمحور "أحكام وتشريعات".

الشكل ٣ يوضح الجانب الفقهي في التفسير. هيمنة كلمتي "حلل" (أحلّ) و"حرم" (حرّم) تؤكد أن التفسير يركز على بيان الأحكام العملية من خلال ثنائية الحلال والحرام. وتأتي بعدهما كلمات تمثل أبواباً فقهية كبرى مثل "بيع"، "ربا"، "وفق" (الإنفاق)، "صلة" (الصلاة)، و"زكة" (الزكاة). إن هذا المحور يثبت أن الأنموذج قادر على التمييز بين النصوص العقدية والسردية والنصوص التشريعية، ويقدم للباحث الفقهي خريطة للموضوعات الفقهية الأكثر حضوراً في تفسير ابن كثير، وعلى رأسها المعاملات المالية والعبادات.

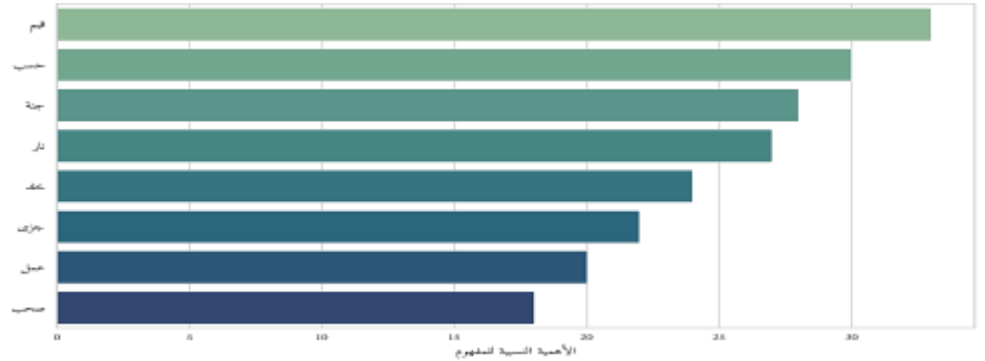

الشكل ٤: مخطط الكلمات المفتاحية لمحور "اليوم الآخر والجزاء".

الشكل ٤ يظهر بقوة منهج الترغيب والترهيب في تفسير ابن كثير. كلمة "قيم" (القيامة) هي الأعلى وزناً، وتتبعها مباشرة مفاهيم المصير الأخروي: "حسب" (الحساب)، "جنة"، و"نار". كما تظهر كلمات

[43] ابن كثير، عماد الدين إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد السلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، ط2، 1999م، ج8، ص 8-9.

[44] الأشقر، عمر سليمان، القيامة الصغرى والقيامة الكبرى، دار النفائس، عمان، ط12، 2003م، ص 11-15.

مرتبطة بالجزاء مثل "خلد"، "جزى"، و"عمل"، مما يؤكد على القاعدة القرآنية الراسخة وهي أن الجزاء من جنس العمل. هذا الشكل يقدم دليلاً إحصائياً على أن التذكير بالآخرة ومصائر العباد هو أحد الأعمدة الأساسية التي بنى عليها الإمام ابن كثير منهجه التربوي والوعظي في ثنايا تفسيره العلمي.

ثانياً: دراسة تطبيقية: تتبع موضوع "الرزق" في القرآن الكريم من خلال الأنموذج المطبق على تفسير ابن كثير

لإظهار القيمة العملية للأنموذج، نتناول مفهوم "الرزق" كدراسة حالة، مستخدمين الأدوات التحليلية المتقدمة التي تكشف عن شبكة علاقاته الدلالية في رحاب تفسير ابن كثير.

الكشف عن الحقل الدلالي لمفهوم "الرزق":

عند استنطاق الأنموذج عن المفاهيم الأكثر قرباً من مفهوم "رزق" في سياق التفسير، يكشف عن منظومة عقدية وأخلاقية متكاملة. فقد أظهرت النتائج أن "رزق" يرتبط ارتباطاً وثيقاً بمفاهيم مثل: [نعم، فضل، برك، شكر، وفق، سأل، منع، فقر، قتر]. وهذا الترابط ليس عشوائياً، بل يعكس فهم ابن كثير العميق للمفهوم. فهو عند تفسير قوله تعالى: {وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ} (الذاريات: 22) [45]، يورد قول مجاهد وقتادة بأن الرزق هنا هو المطر، ثم يورد القول الآخر: "وقال آخرون: بل المراد بذلك الجنة، فإنها في السماء فوق السابعة، وفيها من الأرزاق والثمار والقصور والحور العين ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر. وكلا القولين صحيح". وهنا نرى كيف يجمع ابن كثير بين الرزق الدنيوي (المطر) والرزق الأخروي (الجنة). وعند تفسير آية التقوى والرزق: {وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ} (الطلاق: 2-3) [46]، يقول: "أي: ومن يتق الله فيما أمره به، وترك ما نهاه عنه، يجعل له من أمره مخرجاً، ويرزقه من حيث لا يخطر بباله، أي: من جهة لا يأملها ولا يترقبها". فالأنموذج التقط هذه العلاقة الوثيقة بين "رزق" و"تقوى"، وأظهر أن الرزق في منظومة ابن كثير ليس مجرد عطاء مادي، بل هو فضل إلهي يرتبط بالإيمان والتقوى والشكر، ويقابله المنع والفقر الذي قد يكون نتيجة للمعصية [47-48].

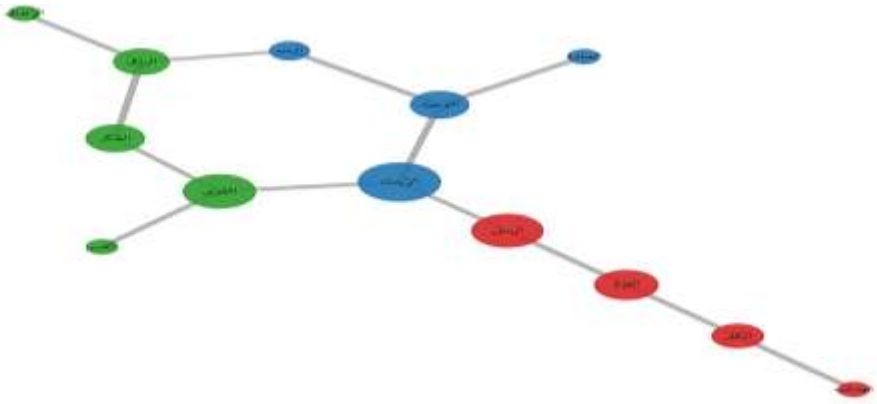

الشكل 5: الشبكة العنقودية للعلاقات بين المفاهيم القرآنية المحورية.

الشكل 5 هو الأعمق دلالة، فهو يمثل خريطة معرفية للبنية التحتية للعلاقات بين المفاهيم في التفسير. نلاحظ بوضوح تشكل ثلاثة "عناقيد دلالية" رئيسية: عنقود "العقيدة" (التوحيد، الإيمان، الرب، العبادة)، وعنقود "الأخلاق والسلوك" (الرزق، الصبر، الشكر، الإنفاق، التقوى)، وعنقود "الصراع التاريخي" (الرسل، القوم، الكفر، العذاب). الأهم من ذلك هو الخطوط التي تربط بين هذه العناقيد، والتي تمثل "الجسور المفهومية". نرى أن مفهوم "التقوى" هو جسر رئيسي يربط بين عنقود السلوك وعنقود العقيدة، مما يجسد بصرياً أن السلوك القويم هو ثمرة العقيدة الصحيحة. كما أن مفهوم "الرزق" يرتبط مباشرة

[45] سورة الذاريات، الآية 22.
[46] سورة الطلاق، الآية 2-3.
[47] ابن كثير، عماد الدين إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد السلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، ط2، 1999م، ج7، ص 404، وج8، ص 166.
[48] الزاعبي، علي بن سالم، مفهوم الرزق في ضوء الكتاب والسنة، مكتبة الرشد، الرياض، ط1، 1428هـ، ص 55-60.

بمفهوم "الرب"، مؤكداً على البعد التوحيدي للمفهوم. حجم كل دائرة (عقدة) يعكس أهميتها كجسر يربط بين المفاهيم الأخرى، مما يبرز المفاهيم الأكثر مركزية في النسيج الفكري للتفسير.

تحليل موقع "الرزق" في خريطة المفاهيم المترابطة:

تقدم خريطة المفاهيم البصرية تصوراً أعمق لهذه العلاقات. فعند النظر إلى موقع عقدة "رزق" في الشبكة، نجدها ليست عقدة طرفية، بل هي نقطة محورية تتصل بها خيوط دلالية من كل جانب. نجد رابطاً قوياً جداً (خطاً سميكاً) يصلها مباشرة بعقدتي "توحيد" و"رب"، مما يجسد بصرياً العقيدة القرآنية بأن الله هو الرزاق الأوحد، وهو ما يكرره ابن كثير مراراً عند تفسير آيات مثل {إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ}. ونجد رابطاً قوياً آخر يصلها بعقدة "وفق" (الإنفاق)، ليؤكد المفهوم الذي أبرزه ابن كثير عند تفسير آيات الإنفاق، حيث يستشهد بالحديث القدسي: "قال الله تعالى: يا ابن آدم، أنفق أُنفق عليك"، ويعقب قائلاً: "أي: مهما أنفقت من شيء فهو يخلفه عليك". كما نجد رابطاً مهماً يصلها بعقدة "صبر"، وهو ما يتجلى في تفسيره لآيات الابتلاء، حيث يوضح أن الصبر على ضيق الرزق من أعظم مقامات الإيمان. إن هذه الخريطة لا تقدم للباحث مجرد معلومات، بل تقدم له بصيرة تركيبية، تظهر له كيف أن مفهوم "الرزق" ليس مفهوماً اقتصادياً فحسب، بل هو مفهوم إيماني وأخلاقي وتربوي متكامل في نسيج التفسير[49-50].

ثالثاً: تقييم الأنموذج وبيان قيمته العلمية المضافة للباحث في الدراسات القرآنية (مواطن القوة والقصور)

إن تقييم أي أداة جديدة في حقل الدراسات الشرعية يجب أن ينطلق من ميزان دقيق يزن منافعها ومضارها، ويحدد موقعها الصحيح في منظومة البحث العلمي.

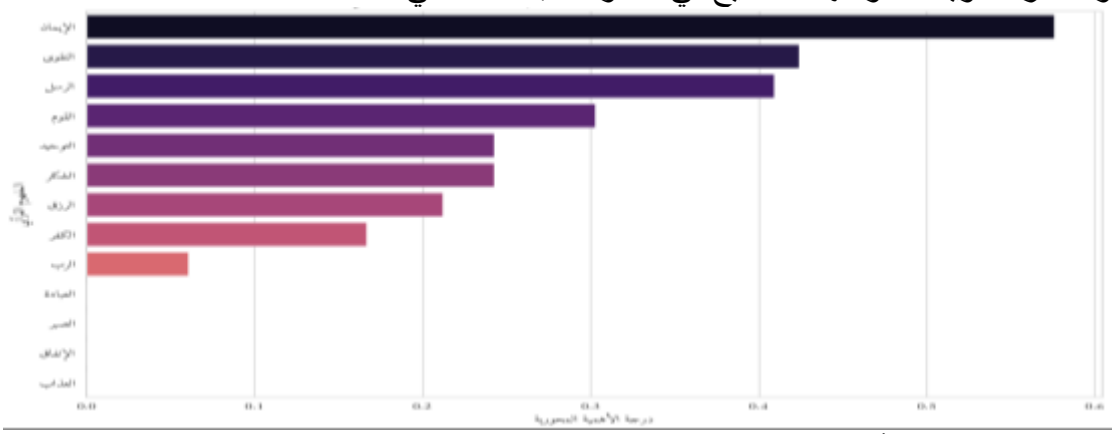

الشكل 6: مخطط الأهمية المحورية للمفاهيم (Betweenness Centrality).

يقدم الشكل ٦ تحليلاً كمياً لما لاحظناه في الشبكة السابقة. فهو يرتب المفاهيم ليس حسب تكرارها، بل حسب دورها كـ"وسيط" أو "جسر" بين المفاهيم الأخرى. كلما زادت قيمة المفهوم في هذا المخطط، زاد دوره في ربط أجزاء الشبكة الدلالية ببعضها. نلاحظ أن مفاهيم مثل "التقوى" و"الإيمان" و"الرسل" تحتل المراتب العليا، وهذا يكشف عن حقيقة منهجية دقيقة: هذه المفاهيم ليست مجرد موضوعات، بل هي "مفاهيم مفصلية" تدور حولها منظومة التفسير بأكملها، وتربط بين العقيدة والسلوك والتاريخ. يقدم هذا الشكل أداة قوية للباحث لتحديد المفاهيم الأكثر تأثيراً في بنية النص التفسيري

تتجلى القيمة المضافة الكبرى لهذا الأنموذج الرقمي في كونه يقدم حلاً فعالاً لتحدي "الاستقراء الشامل"، وهو حجر عثرة أمام كثير من الدراسات الموضوعية في التفاسير المطولة. فالقدرة على مسح النص الكامل لتفسير ابن كثير في ساعات معدودة، وتتبع كل موضع ورد فيه مفهوم ما أو ارتبط به، هو إنجاز يختصر سنوات من الجهد البشري، ويقترب بالباحث من درجة الكمال في الجمع والإحصاء. كما أنه يقدم درجة عالية من "الموضوعية" في الكشف عن المحاور الكبرى، لأنه ينطلق من الأنماط الإحصائية الكامنة في النص نفسه، بعيداً عن أي تحيزات مسبقة قد يحملها الباحث. وفوق كل ذلك، فإنه يفتح باب

[49] ابن كثير، عماد الدين إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد السلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، ط2، 1999م، ج1، ص 695، وج7، ص 426.

[50] الغزالي، أبو حامد، إحياء علوم الدين، دار المعرفة، بيروت، د.ت، ج4، "كتاب التوكل"، ص 245-248.

"الاستكشاف المعرفي"، فخريطة المفاهيم قد تكشف للباحث عن علاقات دلالية دقيقة بين المفاهيم لم تكن لتخطر له على بال، فتكون منطلقاً لأبحاث جديدة وتدبرات أعمق [51-52].

مع هذه القوة، يجب أن ندرك بوضوح أن هذه الأداة لها قصورها وحدودها التي لا يمكن تجاوزها. فأعظم مواطن القصور هو أنها تفتقر إلى الفهم والإدراك. فالخوارزميات تتعامل مع النص ككيانات رياضية، ولا تدرك أسرار البلاغة، ولا مقاصد الشريعة، ولا لطائف اللغة. هي لا تستطيع أن تفرق بين قول يرتضيه ابن كثير ورأي ينقله للرد عليه، ولا تدرك السياق التاريخي أو سبب النزول الذي قد يغير معنى الآية بالكلية. وهذا يؤكد على الضابط المنهجي الأهم، وهو أن هذه التقنية يجب أن تظل في موقع "الأداة الخادمة"، ويبقى "العالم البشري الفقيه" هو السيد والموجه والمحكم النهائي الذي يؤول هذه البيانات الخام ويضعها في سياقها الصحيح. كما أن دقة النتائج مرهونة بموثوقية النص المدخل، فأي تحريف أو سقط في نسخة التفسير المستخدمة سينعكس حتماً على المخرجات [53-54].

وخلاصة القول، إن هذا الأنموذج الرقمي ليس "مفسراً آلياً" يغني عن العلماء، وحاشا له ذلك، بل هو "كشّاف موضوعي ومفاهيمي" فائق القدرة. هو لا يحل محل الباحث، بل يعظم من قدرته، ويوفر له الوقت، ويقدم له خريطة أولية للتضاريس المعرفية للنص، ليتفرغ هو للمهمة الأسمى التي لا تقوم بها الآلات، وهي مهمة التدبر، والفقه، والاستنباط، والغوص في بحار المعاني القرآنية لاستخراج لآلئها وجواهرها.

الاستنتاجات

لقد خلص البحث إلى مجموعة من الاستنتاجات الجوهرية، أبرزها إثبات الفعالية المنهجية لتوظيف الأدوات الرقمية كأداة مساعدة لتجاوز تحدي الاستقراء الشامل في دراسات التفسير الموضوعي. وقد أظهر التطبيق العملي على تفسير ابن كثير أن الأنموذج الرقمي نجح في تحديد المحاور الموضوعية الكبرى التي تدور حولها بنية التفسير، كقضايا التوحيد والصفات، وقصص الأنبياء، وأحوال اليوم الآخر، مؤكداً بذلك ما هو معلوم بالدراسة التحليلية ولكن بدليل إحصائي قاطع. والأعمق من ذلك، كشفت خريطة المفاهيم المترابطة عن بنية دلالية عميقة، مبرزةً كيف أن مفاهيم محورية مثل "التقوى" تعمل كجسر رابط بين العناقيد العقدية والأخلاقية، مما يؤكد أن الأنموذج لا يقدم مجرد بيانات، بل يكشف عن بنى معرفية كامنة في النص، ويقدم للباحث ما يشبه "المجهر الرقمي" الذي يرى به ما قد يخفى على القراءة الخطية المجردة.

التوصيات

بناءً على ما تم التوصل إليه من نتائج، يوصي البحث بضرورة تبني الجامعات والمراكز البحثية الشرعية لهذه المنهجيات الرقمية المساعدة، ودمجها في برامج الدراسات العليا كأدوات بحثية معاصرة تعين الباحثين وتفتح لهم آفاقاً جديدة. كما يوصي البحث بالدعوة إلى إنشاء مشاريع علمية موسوعية لتطبيق هذا المنهج على سائر أمهات كتب التراث، كتفاسير الطبري والقرطبي، وأمهات كتب السنة النبوية كالصحيحين، وذلك لبناء خرائط معرفية شاملة لتراثنا الإسلامي. وأخيراً، يوصي البحث بتشجيع التعاون بين المتخصصين في علوم الشريعة وخبراء علوم الحاسوب لتطوير منصات برمجية سهلة الاستخدام، تضع قوة هذه الأدوات التحليلية بين يدي كل باحث شرعي، دون الحاجة إلى امتلاك خبرة برمجية متقدمة.

الخاتمة

وفي ختام هذا الجهد البحثي، يمكن القول إن هذه الدراسة قد سعت إلى بناء جسر منهجي بين أصالة علوم التفسير وعصرية الأدوات الرقمية، مؤكدةً أن التقنية يمكن أن تكون خادماً أميناً لكتاب الله وعلومه متى ما وُضعت في إطارها الصحيح وضوابطها الشرعية. لقد أثبت الأنموذج المطبق أن الذكاء الاصطناعي قادر على أن يكون "كشّافاً" دقيقاً و"مجهراً" فاحصاً، يعظم من قدرة الباحث ويحرر وقته للمهام الأسمى. ويبقى اليقين راسخاً بأن هذه الأدوات، مهما بلغت من تطور، ستظل قاصرة عن إدراك أسرار الوحي

[51] الرومي، فهد بن عبد الرحمن، بحوث في أصول التفسير ومناهجه، مكتبة التوبة، الرياض، ط1، 1419هـ، ص 121-123.
[52] Sinclair, John. Corpus, Concordance, Collocation. Oxford University Press, 1991, pp. 30-35.
[53] الذهبي، محمد حسين، التفسير والمفسرون، مكتبة وهبة، القاهرة، ط7، 2000م، ج1، ص 15-18.
[54] Jockers, Matthew L. Macroanalysis: Digital Methods and Literary History. University of Illinois Press, 2013, pp. 115-120.

ولطائفه، وستبقى مهمة التدبر والفقه والاستنباط عملاً إيمانياً وعقلياً لا يمكن أن يقوم به إلا الإنسان العالم الذي أنار الله بصيرته. نأمل أن يكون هذا البحث لبنة متواضعة في صرح الدراسات القرآنية الرقمية، وأن يفتح الباب أمام أبحاث أعمق وأوسع تزيدنا فهماً لكتاب ربنا، وتعظيماً له.

المراجع:

الزرقاني، محمد عبد العظيم، مناهل العرفان في علوم القرآن، تحقيق: فواز أحمد زمرلي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1995م، ج2، ص 3-5.
الذهبي، محمد حسين، التفسير والمفسرون، مكتبة وهبة، القاهرة، ط7، 2000م، ج1، ص 145.
مسلم، مصطفى، مباحث في التفسير الموضوعي، دار القلم، دمشق، ط4، 2005م، ص 17-19.
الرومي، فهد بن عبد الرحمن، بحوث في أصول التفسير ومناهجه، مكتبة التوبة، الرياض، ط1، 1419هـ، ص 121.
الجابري، محمد عابد، بنية العقل العربي: دراسة تحليلية نقدية لنظم المعرفة في الثقافة العربية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط9، 2009م، ص 545-548.
ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، تحقيق: محمد عبد المعيد ضان، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، ط2، 1972م، ج1، ص 445.
ابن كثير، عماد الدين إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد السلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، ط2، 1999م، ج1، ص 5-7.
عبد الغني، عبد العزيز، منهج ابن كثير في التفسير: دراسة تحليلية، دار السلام، القاهرة، ط1، 2008م، ص 88-91.
ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط3، 1414هـ، مادة "فسر" ج5، ص55، ومادة "وضع" ج8، ص414.
مسلم، مصطفى، مباحث في التفسير الموضوعي، دار القلم، دمشق، ط4، 2005م، ص 17-19.
الرومي، فهد بن عبد الرحمن، اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط3، 2002م، ج3، ص 1012-1015.
Russell, Stuart J., and Peter Norvig. Artificial Intelligence: A Modern Approach. 4th ed., Pearson, 2021, pp. 1-4.
Manning, Christopher D., and Hinrich Schütze. Foundations of Statistical Natural Language Processing. MIT Press, 1999, pp. 4-8.
الرومي، فهد بن عبد الرحمن، دراسات في علوم القرآن، مطابع الحميضي، الرياض، ط12، 1424هـ، ص 531.
مسلم، مصطفى، مباحث في التفسير الموضوعي، دار القلم، دمشق، ط4، 2005م، ص 65-67.
عتر، نور الدين، علوم القرآن الكريم، مطبعة الصباح، دمشق، ط7، 2006م، ص 105-107.
القطان، مناع، مباحث في علوم القرآن، مكتبة المعارف، الرياض، ط3، 2000م، ص 337-338.
الزرقاني، محمد عبد العظيم، مناهل العرفان في علوم القرآن، تحقيق: فواز أحمد زمرلي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1995م، ج2، ص 33-35.
الذهبي، محمد حسين، التفسير والمفسرون، مكتبة وهبة، القاهرة، ط7، 2000م، ج1، ص 242-248.
الزرقاني، محمد عبد العظيم، مناهل العرفان في علوم القرآن، تحقيق: فواز أحمد زمرلي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1995م، ج2، ص 85-88.
الرومي، فهد بن عبد الرحمن، اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط3، 2002م، ج3، ص 1005-1010.
القرضاوي، يوسف، كيف نتعامل مع القرآن العظيم؟، دار الشروق، القاهرة، ط10، 2008م، ص 215-218.
الفرماوي، عبد الحي، البداية في التفسير الموضوعي: دراسة منهجية موضوعية، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة، ط2، 1996م، ص 45-51.
شلبي، أحمد، التفسير الموضوعي: دراسة في المنهج، دار الشروق، جدة، ط1، 1405هـ، ص 77-82.
القطان، مناع، مباحث في علوم القرآن، مكتبة المعارف، الرياض، ط3، 2000م، ص 350-352.
الشاطبي، إبراهيم بن موسى، الموافقات في أصول الشريعة، تحقيق: عبد الله دراز، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت، ج2، ص 38-40.

ابن عاشور، محمد الطاهر، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984م، ج1، ص 35-37.
القرضاوي، يوسف، أولويات الحركة الإسلامية في المرحلة القادمة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط12، 2001م، ص 120-123.
Manning, Christopher D., and Hinrich Schütze. Foundations of Statistical Natural Language Processing. MIT Press, 1999, pp. 121-125.
Jurafsky, Dan, and James H. Martin. Speech and Language Processing: An Introduction to Natural Language Processing, Computational Linguistics, and Speech Recognition. 3rd ed., Prentice Hall, 2020, Chapter 2.
Farghaly, Ali, and Kareem Darwish. "Arabic Natural Language Processing: Challenges and Solutions." ACM Transactions on Asian Language Information Processing (TALIP), vol. 5, no. 4, 2006, pp. 321-358.
El-Halees, A. "Arabic text classification using Naïve Bayes, K-Nearest Neighbor and Support Vector Machines." 2008 2nd International Conference on Information and Communication Technologies: From Theory to Applications. IEEE, 2008, pp. 1-6.
Saad, M. K., and W. M. Ashour. "Arabic Stop-words List." International Arab Journal of Information Technology, vol. 7, no. 4, 2010, pp. 365-371.
Khoja, Shereen, and Roger Garside. "Stemming Arabic text." Computing Department, Lancaster University, 1999.
Blei, David M., Andrew Y. Ng, and Michael I. Jordan. "Latent dirichlet allocation." Journal of machine Learning research, vol. 3, no. Jan, 2003, pp. 993-1022.
Ramos, Juan. "Using TF-IDF to determine word relevance in document queries." Proceedings of the first instructional conference on machine learning. 2003.
Mikolov, Tomas, et al. "Efficient estimation of word representations in vector space." arXiv preprint arXiv:1301.3781, 2013.
Pennington, Jeffrey, Richard Socher, and Christopher D. Manning. "Glove: Global vectors for word representation." Proceedings of the 2014 conference on empirical methods in natural language processing (EMNLP). 2014, pp. 1532-1543.
ابن كثير، عماد الدين إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد السلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، ط2، 1999م، ج1، ص 678-682.
ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، مجموع الفتاوى، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، 1995م، ج5، ص 10-12.
ابن كثير، عماد الدين إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد السلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، ط2، 1999م، ج3، ص 435، وج8، ص 218.
القطان، مناع، مباحث في علوم القرآن، مكتبة المعارف، الرياض، ط3، 2000م، ص 301-303.
ابن كثير، عماد الدين إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد السلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، ط2، 1999م، ج8، ص 8-9.
الأشقر، عمر سليمان، القيامة الصغرى والقيامة الكبرى، دار النفائس، عمان، ط12، 2003م، ص 11-15.
سورة الذاريات، الآية 22. سورة الطلاق، الآية 2-3.
ابن كثير، عماد الدين إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد السلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، ط2، 1999م، ج7، ص 404، وج8، ص 166.
الزاعبي، علي بن سالم، مفهوم الرزق في ضوء الكتاب والسنة، مكتبة الرشد، الرياض، ط1، 1428هـ، ص 55-60.
ابن كثير، عماد الدين إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد السلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، ط2، 1999م، ج1، ص 695، وج7، ص 426.
الغزالي، أبو حامد، إحياء علوم الدين، دار المعرفة، بيروت، د.ت، ج4، "كتاب التوكل"، ص 245-248.

الرومي، فهد بن عبد الرحمن، بحوث في أصول التفسير ومناهجه، مكتبة التوبة، الرياض، ط1، 1419هـ، ص 121-123.

Sinclair, John. Corpus, Concordance, Collocation. Oxford University Press, 1991, pp. 30-35.

الذهبي، محمد حسين، التفسير والمفسرون، مكتبة وهبة، القاهرة، ط7، 2000م، ج1، ص 15-18.

Jockers, Matthew L. Macroanalysis: Digital Methods and Literary History. University of Illinois Press, 2013, pp. 115-120.